الفصل الثانى
تاريـخ الإرهـاب

تاريخ الإرهاب

فى هذا الفصل نسلط الضوء على المحورين التاليين – بعون الله:

– تاريخ الإرهاب كمصطلح.

– تاريخ الإرهاب كممارسة.

أولًا: تاريخ الإرهاب كمصطلح:

لقد مرت كلمة الإرهاب terrorism كمصطلح مستخدم فى وقتنا المعاصر – والذى يدل على أى ممارسة خاطئة تهدف إلى ترويع الآمنين والمدنيين وتقوم بضرب المنشآت والمدن بغير سبب مشروع – كأى مصطلح يتطور فى أى لغة، وبما أن المصطلح اتصلت جذوره بالتاريخ الفرنسى، لذا سيتم عرض تطور المصطلح من خلال التاريخ الفرنسى، فى مراحل أربع، مع الإشارة إلى التطور الذى حدث عليه كذلك فى اللغة العربية.

المرحلة الأولى: الإرهاب قبل الثورة الفرنسية

لقد كانت الكلمة التى تدل على الرهبة والرعب فى اللغة الفرنسية terreur وهى نفسها فى اللغة الإنجليزية المشتقة من الأصل اللاتينى terror و terroris وتفيد معنى يرتعد ويرتجف، ففى قاموس الأكاديمية الفرنسية المنشور عام ١٦٩٤م نجد تفسير هذه المفردة «رعب أو خوف شديد أو اضطراب عنيف تحدثه فى النفس صورة شر حاضر أو خطر قريب».

أمـا فى اللغـة العربية لفظة «رهبة أو راهبـة» كلها تدل على معنى الخوف والفزع كما جاء فى لسان العرب.

وبالنظر إلى كيفية اسـتعمال المفردة فـى تلك المرحلة يمكننا تصنيف عناصرها الدلالية وفق اتجاهين أساسيين:

اتجـاه سـيكولوجى: حيـث إن الرهبـة terreur باعتبارها حالة تعيشـها النفس ويعبر عنها أفراد معرضون للشـر أو لخطر معين محتمل فإنهـا تترك أثرا فى الأشـخاص الذين تطولهم وهـى كما عبرت عنها القواميس «اضطراب عنيف» أو «رعب كبير».

المجال السوسـيولوجى: ويتم فى هذا المجال توسيع معنى الرهبة بصـورة يتعدى فيها النطاق الفردى ليشـمل الجماعـى، بهذا التصور تصبح الرهبة حالة نفسـية تعيشـها جماعة موحدة وتعبر عنها جماعيا بطريقة واحدة.

خلاصة المرحلة الأولى:

المصطلـح الذى دل علـى الإرهاب فى هذه المرحلة ما زال فى بدايته فى اللغة الفرنسـية حيث إن اللفظ الدال عليهـا هو terreur، وعبارة الإرهـاب terrorism لم ترد مطلقا فى الفرنسـية حتـى أواخر القرن الثامن عشـر أى قبل الثورة الفرنسـية، وتبع ذلك فى اللغات الأخرى وبالأخـص العربية حيـث لم يرد لفظ الإرهاب فى المعاجم القديمة وإنما دل عليه بعض المشتقات.

المرحلة الثانية: الإرهاب والثورة الفرنسية

فى هذه الفترة من تاريخ فرنسا أى خلال ثورتها الكبرى، لم يطرأ أى تغيير جذرى على عبارة الرهبة terreur من حيث عناصرها الأساسية التى تحدد مدلولها باعتباره حالة نفسية معاشة أو انفعالا يثيره فى النفس شر أو خطر، ففى الواقع استمر المعنى السيكولوجى منذ ظهوره حتى يومنا هذا دون أى تغير.

لكن الثورة الفرنسية نجحت فى إدخاله فى الحياة الاجتماعية والسياسية بصورة واضحة، وهذا البعد الاجتماعى أدى إلى تطور المصطلح وإيجاد عبارة «إرهاب» terrorism.

هذا الانتقال من عبارة terreur إلى terrorism يحتوى على عنصر مهم وهو أن الرهبة كانت نسقا فى الحكم سائدا بصورة قانونية، حيث إن المطالب والفرائض كانت تطالب بتطبيق الرهبة تحت غطاء القانون ثم بعد الثورة تم إلغاء عبارة رهبة terreur من محاضر الكونفنسيون وذلك بعد الإطاحة «بروبسبير بيد» أن «الترميدوربين» إذا نجحوا فى تحريم حكم الإرهاب هذا لا يعنى أن الحكم الإرهابى الذى مارسوه أقل عنفا وشراسة من سلفهم.

لذا يتبين أن معنى النسق فى الحكم الذى كان يسند سابقا إلى عبارة terreur قد تحول إلى عبارة terrorism مع ما أضيف إليه من دلالة أخلاقية تتضمن معنى الإدانة، وهذا يفسر كون الأكاديمية الفرنسية قد أحجمت عن إسناده إلى كلمة terreur بل حصرته فى terrorism، ففى قاموسها الصادر فى العام السادس من الجمهورية

عـادت الأكاديمية الفرنسـية وكرسـت للرهبة كلمـة terreur بمعنى الانفعال السـيكولوجى دون أى إشـارة للعبارة الجديدة، ولم تدرج هذه الأخـيرة فى قاموس الأكاديمية إلا فى الملحق الصادر عام ١٨٢٩م حيث نجد كلمة terrorism تعنى نظام أو نسـق الإرهاب الذى سـاد فرنسا خلال الثورة، أما كلمة terreur فقد بقيت على معناها نفسه.

وفـى المقارنة مع اللغة العربية فإن كلمـة terrorism تقابلها عادة كلمة «إرهاب» ولم تسـتعمل كلمة إرهاب للدلالة على الواقع السياسـى إلا مؤخرا فقد ورد فى المنجد الحكم الإرهابى: نوع من الحكم يقوم على العنف تعمد إليه الحكومات أو الجماعات الثورية.

كما جاء فى دائرة المعارف أن الإرهاب مصدر أرهب: أخاف، راع، خـوّف، روّع، فهو الإخافة والترويع يسـتعمله بعض المعاصرين بمعنى التخويف والتفزيع ويسـتعمله البعض بمعنى التهديد فى سبيل الابتزاز والأخـذ، وكلمـة تهويل أولى بهذا المعنى، وقد يسـتعمل بإلقاء الخوف الجماعى وخلق جو من الذعر.

خلاصة المرحلة الثانية:

مـن خـلال عرض هذه المرحلـة التاريخية التى أدت لنشـوء كلمة إرهاب terrorism يمكننا اسـتخراج ثلاثة عناصر رئيسة تختص بها هذه العبارة:

- تتضمـن معنى سـيكولوجيا يتجلى بحالة الرعب التـى يزرعها فى النفوس.

- تتضمن معنى سياسيا من حيث دلالتها على نسق فى الحكم، وبدون ذلك المعنى تصبح مجرد ردة فعل عنيفة، تلقائية فردية.
- تختص بأصحاب السلطة وبدون هذا المعنى تصبح فعلا إجراميا يخضع لأحكام القانون الجنائى العام.

واستمر هذا المعنى المثلث العناصر بضع عشرات من السنين، ثم حققت هذه العبارة قفزة مهمة حدثت بفضل موقف ثورى جديد ظل يختمر طيلة القرن التاسع عشر وهو موقف الفوضويين والعدميين، وقد طرأ على أثره تحول على مستوى العنصرين الأخيرين وهو موضوع المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: الإرهاب والفوضوية والعدمية

لقد بقى المصطلح فى هذه المرحلة كما هو سابقا، لكن كان تأثير الفوضوية والعدمية فى البعد الجديد لمعنى الإرهاب ومضمونه، حيث إن الفوضوية جاءت لتكرس مبدأ رفض السلطان بمختلف تعبيراته وأشكاله وكمل هذا الموقف موقف آخر يتناول الديمقراطية التى حلت مكان أنظمة الحكم المطلق من ملكية وإقطاعية، حيث يقول «ستيرنر» عن هذا النظام الليبرالى: ليست الليبرالية سوى استمرار لاحتقار الأنا، صحيح أن كثيرا من الامتيازات قد انتزعت مع الزمن، لكنها ليست إلا لمصلحة الدولة .

وفى عام ١٨٨١م انعقد فى لندن مؤتمر عالمى ضم مؤيدى مبدأ رفض السلطة خرج المؤتمر بتوصيات كان من أهمها هدم المؤسسات السياسية والاقتصادية الحالية هدما كاملا وبالقوة.

وقـد كرس هذا البيان اتجاها جديدا فى الأيديولوجية الفوضوية وهو التحول من الدعاية والخطب والمؤتمرات إلى استخدام العنف فى محاربة السـلطة، ثم ارتبـط الإرهاب بالفوضوية فقل أن تصـدر صحيفة أوربية وليس فيها ذكر لعملية إرهابية.

وكان للحركة العدمية فى روسـيا «الفوضوية الروسـية» التى كانت امتدادا للفوضوية الأوربية دور كبير فى تثبيت مفهوم الإرهاب الفوضوى، فلـم يكن العدمى ذلك الإرهابى الذى يرفض جميع القيم الإنسـانية من حيث هى قيم، بل ذلك الإنسان الذى يتمرد على الأعراف السائدة التى تحـد من حريته، لكنه بالمقابل إنسـان مخلص فـى جميع علاقاته مع الآخرين شـرط ألا يكون ثمة امتياز لطبقة على أخرى ولجنس على آخر وهو مستعد فى سبيل ذلك لكل التضحيات حتى بذاته.

وهنا حدث تحول كبير فى مضمون الإرهاب فإبان الثورة الفرنسـية كان الإرهاب نظاما فى الحكم ووسيلة يقتصر استعمالها على من بأيديهم زمام السـلطة يعنى أن استعمالها كان قانونيا، أما مع وضع الفوضويين فقد أصبح الإرهاب وسـيلة تسـتعمل ضد الحكومات والسلطات، يعنى صـورة خارجة عن القانون، وهذا مـا كان يريده الفوضويون لأن القانون بنظرهم هو ثمرة من ثمار السلطة القائمة ونتيجة لها ووسيلة لدعمها.[1]

خلاصة المرحلة الثالثة:

يمكننا أن نستنتج مما سبق أن عبارة الإرهاب terrorism قد حافظت على الركنين الأساسـيين: السـيكولوجى والسياسـى، إلا أن الفوضوية

---

(١) العكرة، أدونيس (١٩٩٣م): الإرهاب السياسى- بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع.

والعدميـة قد غيرتا مضمون الركـن الثانى وتوجهاته بصورة جعلت تلك العبارة تشتمل على عنصرين رئيسين:

يبدو الإرهاب نسـقا فى الصراع السياسـى يعتمد على وسيلة الرعب التى تهدف إلى تغيير نسق سياسى أو نظام سياسى.

إنه وسيلة يعتمدها المحكومون بصورة غير قانونية ضد الحكام الذين يمارسونها بصورة قانونية فهو إرهاب مضاد.

المرحلة الرابعة: الإرهاب فى الوقت المعاصر

وهـى المرحلة الحالية لتطور مضمون الإرهاب مع بقاء المصطلح ولكن بانتشـار أكبر بين جميع الأوسـاط، والمجالات؛ فلم يعـد قاصرا على المجالين الاجتماعى والسياسـى بل امتد ليشـمل جميع المجالات مثل الفكرية والتكنولوجية والعلمية والثقافية.. ولا تقتصر على العنف المادى الملموس بل على الجانب المعنوى المحسوس.

كمـا ظهر الإرهاب الدولى بشـكل واضح وهو ما تمارسـه الدول ضد بعضهـا البعـض مثل الإرهـاب الأمريكى ضد دول العـالم؛ ومنها قتل أكثر من ثلاثة عشـر ألف مدنى فى غزو أفغانسـتان عـام ٢٠٠١م وفقا لإحصائيـات الأمم المتحدة منذ عام ٢٠٠٧م فقط، وهو العام الذى بدأت فيـه المنظمة الدولية إحصاء عدد القتلـى، كما وصل إجمالى عدد القتلى المدنيين فى الحرب التى شنتها الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣م، إلى اثنين وعشـرين ومائة ألف قتيل، وفقا لـ « إحصاء قتلى العراق»، وهى منظمة مناهضة للحرب..

خلاصة كل ما سبق:

يتضح من جميع ما سبق أن هناك ثلاثة نماذج رئيسة لمفهوم الإرهاب السياسى مستمرة عبر مراحل التاريخ وسيبقى لها الدوام حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها وهم:

«إرهاب الشعب» وهو الإرهاب الطالع من بين صفوف الشعب نحو رأس الهرم المتمثل بالسلطة والدولة.

«إرهاب الدولة» وهو الإرهاب النازل من رأس الهرم نحو القاعدة الشعبية.

«الإرهاب الدولى» وهو المتمثل بين الدول مع بعضها البعض.[1]

ثانيًا: تاريخ الإرهاب كممارسة

١ - الإرهاب فى العصور القديمة:

وهى المرحلة الموغلة فى القدم من حيث ممارسة الإنسان للعنف وكون العنف صفة ملازمة للإنسان، وهو أساس العمل الإرهابى مع العلم بأنه ليس كل العنف إرهابا.

وباعتبار الإرهاب ظاهرة إنسانية ارتبط وجوده بوجود الإنسان، لذا سنعرض بإيجاز فيما يلى أمثلة للممارسات الإرهابية فى العصور القديمة:

---

(١) تميم العودات(د) حسين الطروانة: تاريخ الإرهاب – ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الإرهاب فى العصر الرقمى من ٢٤ إلى ٢٦ ديسمبر ٢٠١٤م – جامعة الحسين بن طلال / الأردن.

أ - بداية الإرهاب:

تـؤرخ كتب التاريخ قصة قتل قابيل لأخيه هابيل بأول عمل إرهابى علـى وجـه الأرض، وهذا ما اتفـق عليه التوراة والإنجيـل والقرآن مع اختلاف فى التفصيل والإيجاز:

فقد جاء فى سـفر التكوين بالكتاب المقدس/العهد القديم[1]: «وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ . وَقَالَتِ: «اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الـرَّبِّ». ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَـدَتْ أَخَاهُ هَابِيلَ. وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِيًا لِلْغَنَمِ، وَكَانَ قَايِـينُ عَامِلاً فِـى الأَرْضِ. وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّـامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ قُرْبَانًـا لِلـرَّبِّ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْـكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَـرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، وَلَكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ. فَاغْتَاظَ قَايِينُ جِدًّا وَسَـقَطَ وَجْهُهُ. فَقَـالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: « لِمَـاذَا اغْتَظْتَ؟ وَلِمَاذَا سَـقَطَ وَجْهُكَ؟ إِنْ أَحْسَـنْتَ أَفَلاَ رَفْعٌ؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اشْـتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُـودُ عَلَيْهَا». وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَـدَثَ إِذْ كَانَا فِى الْحَقْـلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ. فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟» فَقَالَ: «لاَ أَعْلَمُ! أَحَارِسٌ أَنَا لأَخِي؟» فَقَـالَ: «مَـاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَخِيـكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ» (سـفر التكوين ١ : ٤-١٠)

(١) يشـمل مصطلـح الكتـاب المقدس على كتابى التـوراة والإنجيل أو العهـد القديم والعهد الجديد، والتوراة مقسـمة إلى تسعة وثلاثين سفرا أو سـورة ضخمة، وأن أصل هذه التسمية يقتصر على الأسـفار الخمسة الأولى منه وهى: أسفار التكوين، والخروج، والتثنية، واللاويين (الليفيين)، والعـدد. ويبـدو أنه من باب إطلاق الجزء على الكل أخذ تسـميته هذه وعرف بها، وفى الحقيقة تعد هذه الأسـفار أهم أجزاء العهد القديم، وتنسـب بمجملها للنبى موسـى عليه السلام بوحى من الله (بحسب اعتقادهم).

وقال الله - تعالى -في القرآن الكريم: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [الآيات ٢٧ - ٣١ من سورة المائدة].

وعن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل» رواه البخارى[1].

كما بين القرآن الكريم فظاعة الجريمة الإرهابية «القتل» وخطورتها وإثم مرتكبها من بنى إسرائيل لأنهم كانوا كثيرى القتل عدوانا وظلما، بقوله - تعالى -: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [الآية ٣٢ من سورة المائدة].

---

(١) صحيح البخارى (س): ج٣ - ص ١٢١٣.

ب - إرهاب فرعون موسى:

استضعف فرعون موسى طائفة من شعبه، (والسين والتاء) تفيد الطلب إذا دخلت على الفعل، فإذا قلت(استرحم) أى طلب الرحمة. وهكذا فإذا استضعف فرعون بنى إسرائيل فمعنى ذلك أنه دبر من الوسائل ما جعل بها بنى إسرائيل فى أضعف مكانة، وتحول ضعف بنى إسرائيل إلى قوة تضاف إلى رصيد فرعون، وبهذه القوة مارس فرعون اضطهاده لبنى إسرائيل وتجرأ على قتل أبنائهم واستحياء نسائهم. يقول - تعالى -: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الآية ٤ من سورة القصص].

وكان موقف فرعون الإرهابى أن كذب بالحق وادعى الربوبية حين جمع قومه، يقول الله فى كتابه العزيز: ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الآيتين٢٣ و٢٤ من سورة النازعات]، والقصة وردت فى القرآن الكريم بكاملها، حيث يمثل عمل فرعون إرهاب السلطة والحكومة للشعب.

ج - أول منظمة إرهابية فى التاريخ:

صحيح أن اغتيال الامبراطور يوليوس قيصر(١٠٠ - ٤٤ ق.م) على يد بروتس عام ٤٤ ق.م[1] يُعد أول عملية إرهابية فى التاريخ إلا أن أول

---

(١) انظر: robert A friedl ander، Terrorism Docu ments of international and Iocal control vol In 1978 oceana publications، Inc . . Dobbs ferry New York، P.7 -10

منظمة إرهابية هى جماعة «السيكارى» التى جاءت من طائفة يهودية تُدعى الزيلوت أوالغيورون؛ وهى حركة دينية سياسية أنشأها «يهوذا الجليلى» فى القرن الأول الميلادى، قبل احتلال الرومان لفلسطين[1]، وهم أصحاب عقيدة دينية متطرفة ترى أن الله وحده هو الحاكم ولا ولاء لأى سلطة دنيوية وأنه من الخير حض الفقراء على الثورة ضد الأغنياء.

واسم سيكارى اشتق من سيف قصير كان يخبأ تحت العباءة يسمى سيكا. فقد كان تكتيكهم يقوم على إخفاء هذه السيوف تحت أرديتهم ثم يندسون وسط زحام الاحتفالات متخذين منه غطاء لهم ثم يعملون سيوفهم كيفما اتفق فى المواطنين وأثناء الهرج والمرج الذى يحدث بعد الدم وصرخات الألم والموت كانوا يهربون، وكان ضحاياهم هم اليهود والرومان،وقد دمر السيكارى منزل الكاهن الأكبر «يوناثان بن هامان» وقتلوه،وكانوا يخربون أيضا بيوت الأسرة الحاكمة، ويشعلون النار فى المكتبات العامة، ويسممون مصادر المياه، ويسرقون وثائق الديون ويعدمونها حتى لا يدفع المدينون ديونهم...

وفى عام ١٩٨٧م قام عالم الاجتماع اليهودى «ناخمان بن يهودا» ببحث فى جامعة أمريكية مشتركا مع باحث أمريكى هو «ديفيد رابوبوت» حول ثلاث جماعات من القتلة السفاحين منها جماعة

---

(١) احتل الرومان فلسطين بين عامى ٦٣ ق.م. و ٦٣٨م وجعلوها ولاية رومانية تابعة لروما أولاً، ثم بيزنطة بعد انقسام الدولة الرومانية وظلت تحت حكمها إلى منتصف القرن السابع الميلادى. وخلال فترة الحكم الرومانى شهدت فلسطين ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، إلا أن اليهود وشوا به للحاكم الرومانى عام ٣٧ واتهموه بالكفر وما تلا ذلك من قصة الصلب على اختلاف تفاصيلها فى العقيدتين الإسلامية والمسيحية.

السيكارى اليهودية، جاء فيه: أن أعضاء هذه الجماعة كانوا من اليهود المعادين للمجتمع والمنبوذين من الجميع. حتى من اليهود أنفسهم. الذين طردوهم من القدس مما اضطرهم للجوء إلى حصن الماسادا وأصلها بالعبرية ميتسادة، قبل فترة طويلة من الغزو الرومانى. وكانو اخلال هذه الفترة الفاصلة (بين طردهم وتدمير الرومان للقدس) يشنون غارات على القرى اليهودية المجاورة وينهبونها ويرتكبون مجازر بشعة بحق سكانها.

ويتابع «ناخمان» بأن قرار إبعادهم عن القدس هو الذى أخر حصار الرومان لهم حتى عام ٧٣ الميلادى. ويقدر بأن مدة الحصار تراوحت ما بين ٤ و ٨ أشهر إلى أن سقط الحصن. وهو يستند فى تقديره هذا إلى مؤرخ يهودى يدعى «يوسف فلافيوس» Josephus Flavius الذى يورد فى كتابه بعنوان: تاريخ الحروب اليهودية مع الرومان الذى صدر فى عام ٧٨ للميلاد بأن الفيلق الرومانى العاشر بقيادة «فلافيوس سيلفا» هو الذى قام بحصار الماسادا. وكان فى الحصن «٩٦٧» يهودياً بمن فيهم النساء والأطفال. ولما اشتد الحصار أمر قائد السيكارى «اليعازر ابن يائير» أتباعه بقتل بعضهم البعض خوفًا من انتقام الرومان إن هم أسروهم. ويقول هذا المؤرخ بأن سبعة أشخاص فقط هم الذين نجوا من تلك المذبحة.

ويهوذا اسم عبرى معناه «يحمد»[1]، وجاء فى سفر أعمال الرسل فىالعهد الجديد: «بعد هذا قام يهوذا الجليلى فى أيام الاكتتاب وأزاغ وراءه شعبا غفيرا فذاك أيضا هلك وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا»

---

(١) بطرس عبد الملك (د) وجون الكساندر طومسون (د) إبرهيم مطر (٢٠٠٥م): قاموس الكتاب المقدس – ط ١٤. بيروت: مطبعة الحرية.

(أع ٥ : ٣٧). وفسرها القمص «تادرس يعقوب ملطى» بما نصه: «يهوذا الجليلى: كان ينادى بعدم دفع الجزية للرومان، وقد قام الرومان بسحقه هو وأتباعه. لكن ورث جماعة الغيورين تعليمه، وحاولوا الإيقاع بالسيد المسيح بسؤاله عن دفع الجزية (مر١٢ : ١٣ - ١٧). وقد قاموا بثورةٍ فيما بعد ضد الرومان، لكن الرومان تحت قيادة «تيطس» دخلوا «أورشليم»، وأحرقوا الهيكل، وبددوا الأمة اليهودية».[1]

٢ - الإرهاب عند اليهود:

لم يعرف العالمَ عبر تاريخه الطويل شعبًا اتَّصف بالعنف والإرهاب كاليهود، قتلة الأنبياء، وناقِضوا العهود والمواثيق، الذين غضب الله عليْهم ولعنهم؛ لكفرهم وعنادهم، وعصيانِهم وسوء طباعهم، فمن الحقائقِ الثَّابتة: أنَّ حياة اليهود منذُ نشأتِهم الأولى وإلى الآن تقوم على المؤامرات، والفِتن، والدَّسائس، وإشْعال الحروب والمنازعات، والفساد في الأرض، والجحود والكفْر بنعم الله، ونقْض العهود والمواثيق، وقتْل الأنبياء، والتطاوُل على الله - سبحانه - بأسوء الصفات التى تتنافى مع جلال عظمته. فقد جُبِلوا على الخِداع والنفاق، وأدمنوا حبَّ الشَّرِّ للنَّاس والسعى فى إفسادهم، وإشْعال نار الحرْب بينَهم؛ قال الله - تعالى -: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ

(١) القمص تادرس يعقوب ملطى (٢٠١٤م): تفسيرالعهد الجديد من الكتاب المقدس - سلسلة من تفسير وتأملات الآباء الأولين - مصر: الإسكندرية - كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشى القس.

ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الآيـة ٦٤ من سـورة المائدة]، وقـال - تعـالى -: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ [الآيات من ٤ إلى ٧ من سورة الإسراء].

فالدموية فكر مترسِّخ فى العقل اليهودى منذ أمد بعيد؛ وقد اشتهر اليهـود مـن قديم بتقديم القرابين البشـريَّة بذبحْها ومـصِّ دمائها، أو مزجهـا فى فطائر يأكلونها فى مناسـبات معيَّنة، كعيد الفصح عندهم، أو ما يُسمَّى بعيد الفطائر، وكذا فى مراسم ختان أطفالهم، وهم يزعمون أنَّ تعاليـم دينهـم تأمُرهم بذلـك تقرُّبًا إلى إلههم «يهـوه»، وقد أثبتتِ الدِّراسـات: أنَّ السَّـحرة اليهود فى قديم الزَّمان كانوا يسـتخْدِمون دم الإنْسـان من أجل إتمْام طقوسِهم وشعْوذتهم، وقد أوضح المؤرخ اليهودى « برنراد لافرار» فى كتابه «اللاسامية»: أنَّ هذه العادة ترجع إلى السَّحرة اليهود فى الماضى.

ومعلـوم أنَّ لليهـود عيديـن تقدَّم فيهمـا الفطائر الممزوجـة بالدِّماء البشـريَّة: الأوَّل؛ عيـد البوريم الذى يتمُّ الاحتِفال به فى شـهر مارس

مـن كل عام. والثانى؛عيـد الفصح الذى يحتفل به فى شـهر أبريل، ويتمُّ اسـتنـزاف دم الضحيَّة إما بذبحْها كما تُذبح الشـاة وتصفية دمها فى وعـاء، وإمَّا بوضعها فى برميل تثبت فى جوانبه إبر حادَّة، تغرس فى جثة الضحية بعد ذبحها، وإمَّا بقطع شـرايين الضَّحية فى مواضع متعدِّدة ليتدفق منها الدم، الذى يجمع فى وعاء، ويُعْطى للحاخام الذى يستعمله فى إعداد الفطير المقدَّس.

وفى مناسبات الزَّواج: يقدِّم الحاخام للزَّوجين بيضةً مسلوقة مغموسةً فى رماد مشرَّب بدم إنسان.

وفـى مناسـبات الختان :يضع الحاخـام أصْبعه فـى كأس مملوءةٍ بالخَمـر المزوج بالـدَّم، ثم يدخله فى فم الطفـل مرَّتين وهو يقول: إنَّ حياتك بدمك!.

أمَّـا الحوادث التـى افتضح فيها اليهود بجرائمهـم تلك، فلا تكاد تحُصى، وهى مسـجَّلة تاريخيًّا، وتعدّ من أسـباب النكبات التى نكب بهـا اليهود بعد أن بـاءوا بكراهية النَّـاس واضطهادِهم فى كل مكان، وسـنذكر مثالاً واحـدًا على ذلك، أمَّا مَن أراد المزيـد، فليراجع الكتُب المعنيَّة بالمسألة، ككتاب «اليهود والقرابين البشرية» للأستاذ محمد فوزى حمـزة، طبعة دار الأنصار بمصر، وكتاب «نهاية اليهود» للأسـتاذ أبى الفداء محمد عارف، طبعة دار الاعتصام بمصر.

أمَّا المثال الذى سنقْتَصِر عليه: فهو جرائم اليهود فى بريطانيا، ففى سـنة ١١٤٤م وجدت فى ضاحية نورويش Norwich جثَّة طفل عمره اثنا عشـر عاما مقتولاً، وقد اسـتنـزفتْ دماؤه من جراح عديدة، وكان

ذلك فى يوم عيد الفصح اليهودى ممَّا أثار شـكوك الأهالى فى أنَّ القتلة من اليهود، وبالفعل تمَّ القبض على الجناة، وكانوا جميعًا من اليهود.

وفى سنة ١٢٥٥م خطَفَ اليهود طفلاً من لنكولن Lincoln فى أيَّام عيـد الفصح اليهودى، وعذَّبوه وصلبوه، واسـتنْـزفوا دمه، وعثَر والِداه علـى جثَّته فى بئر بالقرب من منـزل يهـودى يُدعى «جوبين»، وأثْناء التَّحقيق اعترف اليهودى على شُركائه فى الجريمة، فحوكم منهم ٩١، أُعدم منهم ١٨، وكان الجميع من اليهود.

وتوالـتْ جرائم اليهود فـى بريطانيا، حتَّى كانت جريمتُهم سـنة ١٢٩٠م التى ذبحَوا فيها طفلاً فى أكسفورد Oxford واستنْـزفوا دمه، ممَّـا أدَّى بالملـك إدوارد الأوَّل Edward I (١٢٣٩م - ١٣٠٧م) إلى أن يصدر قرارَه التَّاريخى بطَرْدِ اليهود من بريطانيا.

ثُمَّ لما عادوا إليْها لم تتوقَّف جرائمهم، ففى أوَّل مارس عام ١٩٣٢م تمَّ العثور فى إحْدى مدن بريطانيا على جثَّة طفل مذبوح ومستنـزف الدم، وكان ذلـك قبل عيد الفصح اليهودى بيوم واحد، وتمَّ إدانة يهودى فى تلك الجريمة، ثم اختفتْ هذه الجريمة تقريبًا من يوم احتل اليهود أرْض فلسـطين، ولعلَّ السِّـرَّ فى ذلك هو قدرتُهم على تنفيذ جريمتِهم البشِعة فيمن يعتقلونه من أهل فلسطين فى سرِّيَّة تامَّة.

وتاريخ اليهود المعاصرين الذين تشـابهت قلوبُهم مع قلوب أسلافِهم وأجدادهم - ملـىءٌ بالخيانة ونقْض العهود وتدْبير المُؤامرات، وأحداث الحرْب العالمية الثانية ليسـت ببعيدة، فقد خـان اليهود الألمانَ، البلدَ

الذى آواهم، وتحالفوا مع أعداء ألمانيا، وانقضّ يهود الدونمة[1] – الذين

(١) الدونمة هى طائفة من اليهود من أتباع اليهودى «موردخاى زيفى» (١٦٢٦م – ١٦٧٥م) الأسبانى الأصل، التركى المولد والنشأة والذى أسمى نفسه «سباتاى زيفى»، وعرف بين الأتراك باسم قرامنتشته. وفى عام ١٦٤٨م أعلن أنه مسيح بنى إسرائيل، وأضفى لنفسه ألقابا مثل: «ابن الله البكر» و «أبوكم إسرائيل»، مما أثار بعض الحاخامين عليه، لكنه انتصر عليهم. وتجرأ على الدولة للتسامح الدينى الذى كانت تنتهجه وقتها، وانشغالها بحرب جزيرة كريت، وألغى الدعاء للخليفة العثمانى الذى كان يُقرأ فى المعبد اليهودى ووضع بدلاً منه الدعاء له كملك لليهود ومخلّص لهم. قسّم (سباتاى) العالم إلى ثمانية وثلاثين منطقة وعيّن لكل منها حاكمًا كما غيّر بعض التقاليد اليهودية، لكنه أعلن إسلامه لما عرف أنه تقرر قتله، وتسمى باسم محمد عزيز أفندى بعد أن تم القبض عليه فى عهد السلطان محمد الرابع(١٦٤٢م – ١٦٩٣م)، وذلك بعد أن وصلت وشاية للمسئولين بأنه خَطّط لإنشاء إمبراطورية يهودية داخل الدولة العثمانية، وأرسل إلى مريديه وأتباعه يقول لهم: " لقد جعلنى الله مسلمًا، أنا أخوكم محمد البواب هكذا أمرنى الله فامتثلت". فتبعه قسم من اليهود الذين عُرفوا لاحقاً بالسبتيين أو الدونمة. والدونمة كلمة تركية مشتقة من دومنك معناها العائد أو المرتد، أطلقها الأتراك على هؤلاء اليهود المتظاهرين بالإسلام، لأنهم لاحظوا أنهم يضمرون اليهودية فى نفوسهم. طلب من الدولة السماح له بالدعوة فى صفوف اليهود فسمحت له بذلك فعمل بكل خبث واستفاد من هذه الفرصة العظيمة ومن موقعه الجديد كمسلم وكرئيس للحجاب للنَيل من الإسلام. وأمر أتباعه بأن يظهروا الإسلام ويبقوا على يهوديتهم فى الباطن. واتضح للحكومة بعد أكثر من عشر سنوات أن إسلام سباتاى كان خدعة فنفته إلى ألبانيا ومات بها. إلا أن جماعته استمرت، وفى عام ١٨٨٩م أنشأت جمعية سرية من طلاب كلية الطب باسم «الاتحاد العثمانى» صارت علنية فيما بعد باسم الاتحاد والترقى. ثم أصبحت منظمة سياسية عام ١٩٠٦م، وصلت إلى سدة الحكم فى الدولة العثمانية بعد أن نجحت فى الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثانى (١٨٤٢م – ١٩١٨م) فى ٢٧ أبريل ١٩٠٩م لصالح أخيه محمد الخامس (١٨٤٤م – ١٩١٨م) وسيطرت على السلطة بين عامى ١٩٠٨م و١٩١٨م. وورطت الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م – ١٩١٨م) مما أدى إلى سقوطها وتقاسم الدول الأجنبية لأراضيها، وفى نهاية الحرب قُدم معظم رجال الاتحاد والترقى لمحاكمة عسكرية وسجنوا، وقدم آخرون من المدنيين منهم استقالاتهم ونفوا إلى ألمانيا. وفى عام ١٩٢٦م أُعدِم بعض أعضاء الجمعية أثناء محاكمات «محاولة اغتيال أتاتورك»، وواصل الأعضاء الباقون حياتهم السياسية ضمن حزب الشعب الجمهورى وأحزاب سياسية أخرى. وما يزال =

قدِموا من أسبانيا طلبًا للنَّجاة وخوفًا على حياتِهم من محاكم التفتيش – على الخلافةِ العثمانيَّة وأسْقطوها على يد «مصطفى كمال أتاتورك»، برغْم أنَّ الدولة العثمانيَّة هى التى وفَّرت لهم الملاذَ والملجأ، وأعْطتهم كلَّ حقوق المواطنة، وبعد ذلك اغتصبوا أرْضَ فِلَسْطِين، ودنَّسوا مقدَّساتِها، وعاثوا فيها فسادًا، وشرَّدوا شعبَها، وارْتكبوا المذابح الجماعيَّة ولا زالوا بهدف إبادته.

ولقد أدْرك القدماء كما المعاصِرون من غير العرب والمسلمين خُبْثَ وسوءَ طباعِهم، وخطرهم على المجتمعات الإنسانية؛ فقال «لويس التَّاسع» ملك فرنسا Louis IX (١٢١٤م – ١٢٧٠م): «أفضل حجَّة مع اليهودى أن تغرز خنْجَرك فى معدته».

وقال الرئيس «بنيامين فرانكلين» Benjamin Franklin (١٧٠٦م – ١٧٩٠م) فى خطاب ألْقاه عند وضْع دستور الولايات المتَّحدة سنة ١٧٨٩م: «أيُّها السادة، فى كلِّ أرضٍ حلَّ بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخُلُقى، وأفسدوا الذمَّة التجاريَّة فيها، ولم يزالوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم».

وأضاف قائلاً: «إذا لم يُبعد هؤلاء من الولايات المتَّحدة بنصِّ دستورِها، فإنَّ سَيْلَهم سيتدفق، إلى حدٍّ يقدِرون معه أن يحكموا شعْبَنا ويدمِّروه، ولن تمضى مائتا سنةٍ حتَّى يكون مصيرُ أحفادِنا عمَّالاً فى الحقول لتأمين الطَّعام لليهود، على حين يظلُّ اليهود فى البيوتات

= الدونمة يشغلون مناصب حساسة جدًّا فى الحكومة التركية إلى الآن، ويسيطرون على الاقتصاد والثقافة والإعلام؛ وهى وسائل السيطرة على المجتمعات.

الماليَّة، يفركون أيديَهم مغتبطين. إنِّي أحذِّركم - أيها السادة - إنَّكم إن لم تُبْعِدوا اليهود نهائيًّا، فلسوف يلعنُكم أبناؤكم وأحفادُكم فى قبوركم، إنَّ اليهود لن يصبحوا مثلنا، ولو عاشوا بين ظَهْرَانَينا عشَرة أجيال، فإنَّ الفهد لا يستطيع إبدال جلده الأرقط».

وها هـى ذى نبوءة «فرانكلـين» قد تحقَّقت، وأصبـح اليهود اليوم يحَكمـون أمريكا، ويُسـيْطِرون علـى اقتِصادها وإعلامهـا، وقد لا تمر المائتان من السـنين التى حدَّدها فرانكلـين حتَّى يُصبح الأمريكان عمَّالاً فى حقولهم.

ومنذ نحو مائتَى عام ذكر الرَّئيس الأمريكى جورج واشنطنGeorge Washington (١٧٣٢م - ١٧٩٩م) موقفَه من الخطر اليهودى المهدِّد لكيان المجتمع الأمريكى، قائلاً: «يفوق تأثيرُ اليهود المدمِّر فى حياتِنا ومستقبلنا خطرَ جيوشِ جمَيع أعدائِنا؛ بل إنَّهم أشدُّ خطرًا وفتكًا على حريَّاتنا بمائة ضعف». ثم يقول: «وممَّا يؤسَف له ويؤلم فى نفس الوقت أنَّ حينًا من الدَّهر طويلاً قد انقضى، ولم تحاول ولاياتُنا خلاله - كل منهـا علي حدة - مكافحة اليهود والقضاءَ عليهم، برغْمِ برهنتِهم على أنَّهم يشـكلون مجموعة حشـرات تفتِك بمجتمعنا، وتؤلِّف أكبر خطرٍ يمُكن أن يهدِّد استِقْرار الولايات المتَّحدة وأمنها».

وكتب «نابليون بونابـرت» Napoléon Bonaparte (١٧٦٩م - ١٨٢١م) إمبراطور فرنسـا إلى أخيه ملك وسـتفاليا: «مـا من عملٍ أكثر خِسَّـة يمُكنك فعلُه أكثر من استِقْبالك لليهود، لقد قرَّرت إصلاحَ اليهود ولكنَّنى لا أريد زيادتَهم فى مملكتى، ولقد فعلتُ كلَّ ما يمكن أن يبرهن

على احتقارى لأحطِّ شـعب على الأرض. وكثيرًا ما كان يردِّد: منذ أيَّام موسـى واليهود ظالِمون أو متآمِرون، كل مواهب اليهود مركَّزة فى أعمال النَّهب، لهم عقيدة تُبارك سـرقاتِهم وأفعالهَم السـيئة، اليهود يُدمِّرون فرنسا كالجراد».

ويقول المؤرخ والفيلسوف الفرنسى «جوستاف لوبون» Gustave Le Bon (١٨٤١م – ١٩٣١م) فى مصنَّفه الضخم بعنوان «اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى»: «ظـلَّ اليهود – حتَّـى فى عهد ملوكهم – بدويِّين أفَّاكين، مغيرين سفَّاكين، مندفعين فى الخصام الوحشى، فإذا ما بلغ الجهد منهم ركنوا إلى خيال رخيص، تائهة أبصارُهم فى الفضاء، كسالى خالين من الفكر كأنعامِهم التى يحرسونها». وفى مقام آخر يقول لوبون: لمَ يجاوز قُدماء اليهود أطوار الحضارة السُّـفلى التى لا تكاد تميز من طور الوحشـية، وعندما خرج هؤلاء البدويُّون الذين لا أثرَ للثقافة فيهم من باديَتهم ليسـتقرُّوا بفلسطين، وجدوا أنفُسَـهم أمام أُمَـم قويَّة متمدينة منذ زمن طويل، فـكان أمرُهم كأمر جميع العروق الدنيا التى تكون فى أحوال مماثلة، فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا غير عيوبِها وعادتها الضارية، ودعارتها وخرافاتها».

وقـال الألمانى «أودلف إيخمـان» Adolf Eichmann (١٩٠٦م – ١٩٦٢م) قائد قسـم IV D4 بالمكتب الرئيس لأمن الرايخ الذى اختطفه الموساد الإسرائيلى من مدينة «بيونس أيريس» عاصمة الأرجنتين وحاكموه بإسـرائيل بعد وصفه بأنه الوحش الذى أشـرف على أفران الغاز التى يزعـم الصهاينـة أن ملايين اليهود أحرقوا داخلهـا وهم أحياء، وأعلن «إيخمـان» أنه كان ينفـذ الأوامر وأنه بالرغم من الأخطـار التى كانت

تحـوم حول من يخالف الأوامر إلا أنه سـاعد اليهـود وكان هو الوحيد الذى خاطر بحياته لأنه ليس من مؤيدى السياسـة النازية ضد اليهود، وطلب إحضار الشهود من اليهود الذين ساعدهم ولكن طلبه رفض بشكل قاطع، وبعد أن سـاءت أحواله وعلم بالمصير المحتوم الذى ينتظره تقدم بالتماس للسـماح له باعتناق اليهودية. وبعد سـؤاله عن الأسباب التى دفعته لهذا الفعل، أصر على عدم الكلام إلا أمام عدسات المصورين وعلى مسـامع الصحفيين من أنحاء العالم، وظن اليهود أنه يريد اسـتعطافهم بمـدح اليهود والدين اليهـودى أمام العالم خاصة وأن الحكم النهائى لم يكن قد صدر بعد فى ذلك الحين، فوافق اليهود على هذا الطلب، وفعلا تم ذلـك ووقف «إيخمـان» أمام أجهزة الصحافة والإعـلام العالمى وقفة عسـكرية فيها من العزة والشموخ ما يفتقر إليه الكثيرون، وقال: أردت اعتناق اليهودية ليس حبًا فيها، ولا فى إسرائيل، إنما أردت بذلك أن أهتف لنفسـى أن كلبًا يهوديًا قد أُعدم ليُدرك من سبقوه من الكلاب... وأنه لكم يسـعدنى قبل أن أموت أن أوجه رسـالة اعتذار للإسرائيليين تحمل كل ندمى وحرقتى وأقول لهم: إن أشـد ما يحز فى نفسـى أننى سـاعدتكم على النجاة من أفران هتلر، لقد كنت أكثر إنسـانية معكم، بينمـا كنتم أكثر خبثا وقذارة أيها الكلاب، إن أرض فلسـطين ليسـت إرثكـم ولا أرضكم، فما أنتـم إلا عصابة من الإرهابيين والقتلة ومصاصى دماء الشـعوب، ما كان لكم إلا الحرق فى أفران هتلر لتنجو الأرض من خبثكم وفسقكم ويهنأ الكون بعيدًا عن رذائلكم، فذات يوم سيأتيكم هتلر عربـى يجتث وجودكم اجتثاثا، ويحرق عقولكـم وأبدانكم بأفران النفط

... أيها الكلاب، يؤلمنى أن أشبهكم بالكلاب، فالكلاب تعرف الوفاء الذى لا تعرفونه، لكن نجاسة الكلاب وحيوانيتها من ذات سلوككم، اهنأوا ما شئتم بإجرامكم فى فلسطين، حتى تجىء اللحظة التى تولون فيها الأدبار، وتعلو صرخاتكم تشق العنان، فتذوقوا مذلة النهاية التى لا تتصورون أنها بانتظاركم، وعندها ستكون الكلاب الضالة أفضل مصيرًا منكم». وتم إعدامه فى ٣١ مايو ١٩٦٢م، وتمّ بناء فرن خاص من أجل حرق جثته؛ وألقى رماده فى البحر. وحرص ديفيد بن جوريون(١٨٨٦م - ١٩٧٣م) رئيس وزراء إسرائيل على ألا يبقى أى أثر من «أودلف إيخمان» كى يحول دون قيام الذين يحنّون للنازية بتكريمه.

٣ - الإرهاب عند الإغريق:

أُطلق على اليونانيين القدماء تسمية إغريق فى العربية. والإغريق أمة ومجموعة عرقية يعود موطنها الأصلى إلى بلاد اليونان وقبرص ومناطق مجاورة. كما يتواجدون أيضا فى مجموعات بمناطق الشتات حول العالم. وبرغم أنهم قد تبنوا فكرة الحرية والديمقراطية فإنهم لم يلغوا الرق ولم يحرروا العبيد. وكانوا محاربين مرتزقة فى جيوش مصر والعراق وفارس لفقر بلادهم. وقد سكن الأراضى الإغريقية الآخيون والدريانيون والأيونيون (اليونانيون).

ودائما ما ينظر إليها باعتبارها الثقافة الأصيلة التى وضعت الأساس للحضارة الغربيةوشكلت الثقافات فى جميع أنحاء جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا خلال العصر الذى يعرف بالعصر اليونانى، وقد كان

للثقافة اليونانية تأثير قوى فى الإمبراطورية اليونانية، التى حملت نسخة منه إلى أجزاء كثيرة من منطقة البحر الأبيض المتوسط وأوربا. كما كانت لحضارة الإغريق القديمة تأثيرا هائلا فى اللغة والسياسة والنظم التعليمية، والفلسفة، والعلوم، والفنون، فأعطت أصالة لتيار النهضة خلال عصر التنوير فى القرنين السادس والسابع عشر بأوربا الغربية، واستعادة النشاط مرة أخرى خلال العديد من النهضات الكلاسيكية الحديثة فى القرنين الثامن والتاسع عشر بأوربا والأمريكتين.

يقول المفكّر اليونانى «تيروكورال» Tirokoral الذى عاش فى القرن الأول قبل الميلاد: «إن معاقبة المجرمين بالموت المباشر أشبه بأكل الثمار وهى لم تنضج بعد، فكما يجب ترك الثمار حتّى تنضج يجب كذلك ترك المجرمين يتلوون ويئنّون تحت العذاب الشديد قبل أن يموتوا».

ويرى الفيلسوف اليونانى «هيراقليطس» Heraclitus (٥٤٠ – ٤٧٥ ق.م) صاحب الفلسفة المؤثرة فى الفكر الغربى لليوم برغم اتهامه بغموض الأسلوب، والذى رفض تعيينه بمنصب «كبير الكهنة» أن العنف ضرورى للعالم، فلا يوجد شىء بدون عنف، فلكى يوجد أى شىء يجب أن يلغى شىء آخر، ومن أقواله المأثورة: «الحرب أب وملك كل شىء».

ويقول عالم اللغويات الفيلسوف والشاعر الألمانى الجنسية فريدريش نيتشه» FriedrichNietzsche (١٨٤٤م – ١٩٠٠م): زمن الفيلسوف ليس مهما ولا يجعل منه قديما فى حال كانت فلسفته لديها من المفاهيم ما لا يزال مضيئا ومنتجا ومشعا. وكتب المؤرخ الإغريقى «زينوفون» Xenophon(٤٣٠ – ٣٤٩ ق.م) عن المؤثرات النفسية للحرب والإرهاب على الشعوب.

وكنمـوذج للإرهـاب فى هـذا العصر ما تعرض له سـقراط (٤٦٩ – ٣٩٩ ق.م) مؤسـس الفلسـفة الغربية الحديثة والمشـهور بإسهاماته فى مجـال علم الأخلاق، الذى حكم عليه بالموت بإجباره على تجرع سُـم نبات الشـوكران القاتل، لا لشىء، لكن لكونه دائم السعى وراء الحقيقة والاهتمام بجعل مشاكل الحياة المعقدة أسهل على الفهم، ولتحقيق هذه الغاية كان مضطرا إلى مناقشـة الكثير من المعتقدات والتقاليد المسلم بها. الأمر الذى أكسـبه الكثير من عداوات زملائه ورجال الدين والسياسـة وحاكموه بتهمة إفساد الشبيبة وحكموا عليه بالإعدام.

٤ - الإرهاب فى العالم المسيحى:

الإ صناعة غربية، قامت بتحالف بين الدين المسيحى والسياسة والإعـلام. والوقائع التاريخيـة الموثقة التى تثبـت ذلك تملأ مجلدات كاملة، وفيما يلى سنتناول البارز منها بشكل مختصر:

أ - الحروب الصليبية:

دامـت أكثر من قرنـين، وكان الناس فى أوربا فـى القرنين الثانى عشر والثالث عشر يرون فيها أمرًا مقدسًا، فقد أدخلت الدعاية البابوية الزاعقة فى روع الوعى العام أن الحملة الصليبية «هى حرب مقدسة أمر بها الرب» فأهلكت حرث المسلمين ونسلهم.[1]

(١) قاسـم عبده قاسـم (د): الوجه الآخر للحروب الصليبية: دمـوع المعتدين ومخاوفهم، مجلة العربى، العدد ٥٩٠، يناير ٢٠٠٨م، ص: ٥٦ – ٥٧ بتصرف يسير، وللتوسع فى الموضوع أكثر هناك كتاب كامل لنفس الباحث بعنوان: ماهية الحروب الصليبية – سلسـلة عالم المعرفة التى تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت.

وقد سبق بشيء من التفصيل ذكرها فى الفصل الأول.

ب - محاكم التفتيش:

١/ب - محاكم التفتيش البابوية فى العصور الوسطى:

هى سلسلة من محاكم التفتيش التابعة للكنيسة الكاثوليكية كانت مسئولة عن قمع البدع من حوالى عام ١١٨٤م، لتشمل محاكم التفتيش الأسقفية حتى محاكم التفتيش البابوية المتأخرة عام ١٢٣٠م. وكانت استجابة لمجموعة كبيرة من الحركات الشعبية التى انتشرت فى أوربا والتى كانت تعتبرها الكنيسة بدعة أو ردة عن المسيحية، وخاصة الكاثارية والوالدنسية فى جنوب فرنسا وشمال إيطاليا. وكانت من أولى سلسلة محاكم التفتيش التى ظهرت واستمرت فيما بعد.

لقد سن كتاب العهد القديم قانونًا بسيطا لمعاملة المارقين من الدين، يقضى بأن يفحص عنهم فحصا دقيقا، فإذا شهد ثلاثة شهود عدول بأنهم: «ذهبوا وراء آلهة أخرى» أخرج المارقون من المدينة و «رجموا بالحجارة حتى يموتوا» (تثنية التشريع ١٣: ١٠).

«إذا قام فى وسطك نبى أو حالم وأعطاك آية أو أعجوبة، ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التى كلمك عنها قائلا لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها وتعبدها، فلا تسمع لكلام ذلك النبى أو الحالم ذلك الحلم، لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكى يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم.. وذلك النبى أو الحالم ذلك الحلم يقتل لأنه يتكلم بالزيغ من وراء الرب إلهكم.. فتنزعون الشر من بينكم. وإذا

أغواك سرا أخوك ابن أمك، أو ابنك أو ابنتك، أو امرأة حضنك، أو صاحبك الذى مثل نفسك قائلا نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك... فلا ترض منه ولا تسمع له، ولا تشفق عينك عليه، ولا تستره بل قتلاً تقتله (تثنية التشريع ١٣: ١ - ٩). لا تدع ساحرة تعيش (الخروج ٢٢: ١٨).

وورد إنجيل يوحنا (١٥: ٦) أن عيسى عليه السلام ارتضى هذا القول: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ». وحافظت الجماعات اليهودية فى العصور الوسطى من الوجهة النظرية على شريعة الكتاب المقدس الخاصة بالمروق من الدين، ولكنها قلما عملت بها. واستمسك بها ابن ميمون بلا تحفظ (٣٦).

وبدأت محاكمات التفتيش الكاثوليكية inquition بعدما أجاز البابا «جريجورى التاسع» عام ١٢٣٢م استعمالها كوسيلة للتعذيب ووصف المتهمين بالبدعة والهرطقة؛ أى كل ما يخالف توجهات الكنيسة التى يسيطر عليها «الإكليروس». بالإضافة إلى احتكارهم للكتاب المقدس: الإنجيل، وترويجهم للأكاذيب والترهات لاستنزاف أموال الناس بالباطل، وأكبر دليل على ذلك ما تم تسميته بصكوك الغفران على الإقرار، وهذا التطور أدى إلى بروز الإقرار كأهم مبدأ لإقامة البنية الجنائية بجانب الشهادة، وتميزت حملات الكنيسة للتفتيش بالتوقيف بالشبهة والتعذيب حتى الإقرار ثم الحكم بالإعدام حرقًا، ونادرًا ما كانت تسمح هذه المحاكمات للمدعى عليه أن يقابل المدعى. أما بخصوص وسائل التعذيب فإنها ازدادت قسوة مع الوقت؛ الجلد،

والحرمان من الأكل والنوم، والخنق بالماء، وبتر أثداء النساء، والعرض لعضات الجرذان.. وإلى هذا، فقد انتشرت حملات محاكمات التفتيش فى أرجاء أوربا الوسطى والجنوبية كما اتسع استهدافها لتشمل أرجاء واسعة من أوربا..

٢/ب - محاكم التفتيش الأسبانية:

كانت مأساة المسلمين مع سقوط غرناطة آخر قلاع المسلمين فى أسبانيا سنة ٨٩٧هـ / ١٤٩١م، من أفظع مآسى التاريخ؛ إذ شهدت تلك المرحلة التاريخية أعمالاً وحشية ارتكبتها محاكم التحقيق (التفتيش)؛ لتطهير أسبانيا من آثار الإسلام والمسلمين، وإبادة تراثهم الذى ازدهر فى هذه البلاد زهاء ثمانية قرون من الزمان. ومع الحلقة الأخيرة من المأساة قام السلطان أبو عبد الله محمد الثانى عشر (١٤٦٠م - ١٥٢٧م) بتسليم غرناطة، بعد توقيعه معاهدة الاستسلام (انظر الصورتين)، بتاريخ ٢١ - ١ - ٨٩٠هـ / ٢٥ - ١١ - ١٤٩١م، تلك المعاهدة التى تضمنت ٢٧ مادة، تحدد أولاها ضرورة تسليم غرناطة قبل ٢٥-١-١٤٩٢م

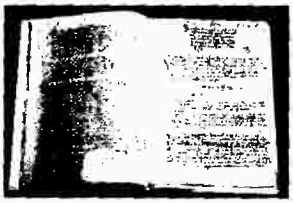

المعاهدة، وهى محفوظة بالقلعة فى الأرشيف الوطنى لأسبانيا الذى يعرف هناك باسم أرشيف «سيمانكاس» simancas، وسيمانكاس هى بلدة وبلدية فى وسط أسبانيا، فى مقاطعة بلد الوليد التى هى جزء من منطقة قشتالة وليون ذات الحكم الذاتى.

للملكين الكاثوليكيين «فرديناند» ملك أراغون «وإيزابيلا» ملكة قشتالة، وتضمنت المواد الأخرى حقوق المسلمين فى الأندلس بعد دخولهم فى حكم المسيحيين[1].

وسرعان ما عمدت محاكم التفتيش الأسبانية إلى نقض المعاهدة التى وقعتها مع الموريسكيين (المسلمين الذين أجبروا قهرًا على التنصر) وذلك لتبقى الديانة على أرض أسبانيا هى المسيحية الكاثوليكية فقط !. وبدأت الحملة بتحويل مسجد غرناطة الأعظم إلى كاتدرائية(انظر الصور)،

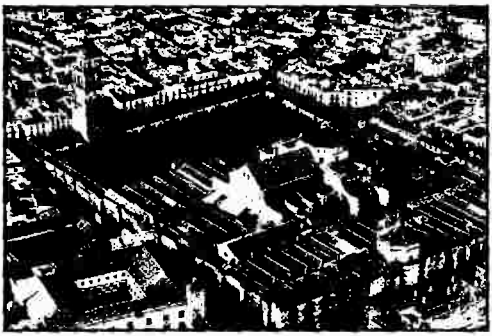

جامع قرطبة، أسبانيا من الجو (لاحظ نسبة مساحة مستطيل الجامع إلى مساحة المبانى من حوله)

(١) الفرق بين كلمتى مسيحى ونصرانى: مسيحى نسبة إلى المسيح ابن مريم – عليه السلام–، ونصرانى هو من ناصر المسيح – عليه السلام – ضد اليهود، النصرانى لا يؤمن بألوهية المسيح ويعتبره شخصا عاديا وليس ابن الله أما المسيحى هو من يؤمن بالمسيح القائم من الموت. والقرآن الكريم عبّر بكلمة النصرانية وليس المسيحية، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [الآية١١٣ من سورة البقرة]. واستخدام الكلمتين بمعنى واحد هو خطأ شائع.

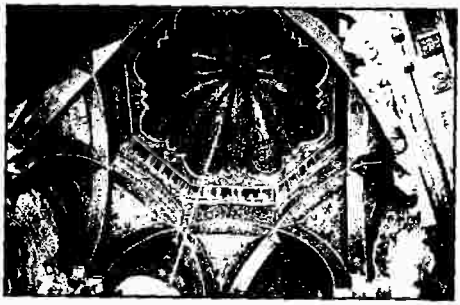

قبة جامع قرطبة / الكاتدرائية من الداخل

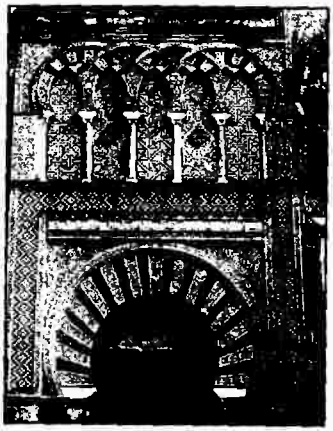

أحد أبواب جامع قرطبة / الكاتدرائية

جامع قرطبة / الكاتدرائية من الداخل

من كاتدرائية – جامع قرطبة بأسبانيا وتعرف من قبل سكان قرطبةباسم كاتدرائية مِسكيتا وكلمة Mezquita مِسكيتا باللغة الأسبانية تعنى مسجد. والكاتدرائية / الجامع هى الآن مقر مطران أبرشية قرطبة، وهى مدرجة فى قائمة مواقع التراث العالمى، كما تصدرت سنة ٢٠٠٧م قائمة كنوز أسبانيا الاثنى عشر.

ثم بدأت الكنيسة بتنظيم فرق لتنصير المسلمين. وتطورت أشكال القمع، واستفحل التعذيب من سلاح فى الحرب الدينية إلى سلاح فى الحرب الطبقية والسياسية. وهكذا قرر التفتيش الأسبانى الاستنطاق بالتعذيب، كما أصدرت أوربا فى القرن السادس عشر والسابع عشر أكبر مجموعة شرائع لمأساة تعذيب عرفها العالم.

يقول الدكتور «على الكتانى» مؤسس ورئيس جامعة ابن رشد الإسلامية فى قرطبة فى محاضرته القيمة «كيف تعامل القشتاليون

المسيحيون مع مسلمى الأندلس بعد سقوطها؟»[1]: «إن القسيسين كتبوا على جميع من كان أسلم من المسيحيين أن يرجعوا قهرًا إلى الكفر، ففعلوا ذلك، وتكلم الناس ولا جهد لهم ولا قوة، ثم تعدوا إلى أمر آخر، وهو أن يقولوا للرجل المسلم: إن جدك كان مسيحيًا فأسلم فترجع مسيحيًا.. وبالجملة فإنهم تنصروا عن آخرهم بادية وحاضرة، وامتنع قوم عن التنصر، واعتزلوا المسيحيين، فلم ينفعهم ذلك، وامتنعت قرى وأماكن كذلك، منها بلفيق وأندرش وغيرهما، فجمع لهم العدو الجموع واستأصلهم عن آخرهم قتلاً وسلبًا..».

وبدأت المحن والابتلاءات – الأعنف فى نوعها- تنزل على المسلمين هناك تترى:

- محنة الموريسكيين.. والإبادة الجسدية والفكرية للمسلمين فى الأندلس: الموريسكيون هم المسلمون المتنصرون قسرا؛ الذين عاشوا فى بلاد الأندلس بعد سقوطها، واضطروا للتظاهر بالمسيحية ولكنهم كتموا إيمانهم، فكانوا يقيمون الصلاة فى منازلهم، ويغتسلون، ويمارسون شعائرهم سرًّا. وكتبوا القرآن الكريم سرا باللغة العربية، مقرونا بشروح وتراجم الخميادية، و«الالخميادو» هى اللغة التى اتخذها الموريسكيون بعد أن مُنعوا من استعمال العربية .. لكن محاكم التحقيق « التفتيش» لاحقت الموريسكيين، فحظرت عليهم كل ممارسة أو شعيرة إسلامية يمارسونها فى الخفاء، حتى إنها وضعت قائمة طويلة بهذه المحظورات، ومنها: أن الموريسكى أو العربى المتنصر، يعد عائدًا

(١) عبد الجبار الرفاعى: متابعات ثقافية http.//zis.topcities.com/andalus.html

إلى الإسلام، إذا امتدح محمدا، أو قال إن يسوع المسيح ليس إلها.

وكان قد صدر قانون فى عهد الإمبراطور «شارلمان» سنة ١٥٢٦م، يحرم على الموريسكيين التخاطب باللغة العربية، وارتداء الثياب العربية، واستعمال العمامات، وإقامة الحفلات على الطريقة الإسلامية... وفى سنة ١٥٥٥م توفى هذا الإمبراطور، وخلفه ولده الملك «فيليب الثانى»، الذى كان شديد التعصب والتزمت، فصدر ذلك القانون القديم محرمًا استعمال اللغة العربية، وسائر ما هو عربى من العادات والتقاليد، وأعلن قانونا فى غرناطة أول يناير عام١٥٦٧م فى اليوم الذى سقطت فيه غرناطة، ينص على أنه: يُمنح الموريسكيون ثلاثة أعوام لتعلم اللغة القشتالية، ثم لا يسمح بعد ذلك لأحد منهم أن يتكلم، أو يكتب، أو يقرأ اللغة العربية، أو يتخاطب بها، وكل معاملات أو عقود تجرى بالعربية تكون باطلة، ولا يعتد بها لدى القضاء أو غيره، ويجب أن تسلم الكتب العربية، من أية مادة، لتُقرأ وتُفحص، ثم يُرد غير الممنوع منها لتبقى لدى أصحابها مدى الأعوام الثلاثة فقط.

لم يتوقف اضطهاد الموريسكيين عند هذا الحد، وإنما توالى حتى انتهى إلى أن أخذ مجلس الدولة قرارًا بالإجماع فى ٣٠ / ١ / ١٦٠٨م، ينص على طرد الموريسكيين من بلادهم، ونفيهم إلى خارج أسبانيا، وقد اتخذت تدابير قمعية عظيمة إزاء من تخلف منهم عن الرحيل، فمثلاً صدر قرار عام ١٦١١م، بالنسبة للمتخلفين من المسلمين فى «بلنسية»،

يقضى بإعطاء جائزة ستين ليرة، لكل من يأتى بمسلم حى، وله الحق فى استعباده، وثلاثين ليرة لمن يأتى برأس مسلم قُتل[1].

وكتب الكولونيل «ليموتسكى» Lmutski أحد ضباط الحملة الفرنسية فى أسبانيا قال: « كنت سنة ١٨٠٩م ملحقًا بالجيش الفرنسى الذى يقاتل فى أسبانيا، وكانت فرقتى بين فرق الجيش الذى احتل مدريد العاصمة، وكان الإمبراطور نابليون بونابرت (١٧٦٩م - ١٨٢١م) أصدر مرسومًا عام ١٨٠٨م بإلغاء دواوين التفتيش فى المملكة الأسبانية.

وكادت جهودنا تذهب سدى، ونحن نحاول العثور على قاعات التعذيب بدير «ديوان التفتيش» بمدريد، إننا فحصنا الدير وممراته وأقبيته كلها، فلم نجد شيئًا يدل على وجود ديوان للتفتيش، فعزمنا على الخروج من الدير يائسين، كان الرهبان أثناء التفتيش يقسمون ويؤكدون أن ما شاع عن ديرهم ليس إلا تهمًا باطلة، وأنشأ زعيمهم يؤكد لنا براءته وبراءة أتباعه بصوت خافت، وهو خاشع الرأس، توشك عيناه أن تطفر بالدموع، فأعطيت الأوامر للجنود بالاستعداد لمغادرة الدير، لكن «اللفتنانت دى ليل» de Lille

استمهلنى قائلاً: أيسمح لى الكولونيل أن أخبره أن مهمتنا لم تنتهِ حتى الآن ؟! قلت له: فتشنا الدير كله، ولم نكتشف شيئًا مريبًا؛ فماذا

---

(١) إذا أردت الاستزادة انظر:

- كتاب: محمد عبد الله عنان (١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م): نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين - ط٤ - القاهرة: مكتبة الخانجى.

- وكتاب: أحمد بن محمد المقرى القلمسانى (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - تحقيق إحسان عباس - لبنان: بيروت - دار صادر.

تريد يا «لفتنانت» ؟! قال: إننى أرغب أن أفحص أرضية هذه الغرف؛ فإن قلبى يحدثنى بأن السرّ تحتها.

عنـد ذلك نظر الرهبان إلينا نظرات قلقة، فأذنت للضابط بالبحث، فأمر الجنود أن يرفعوا السجاجيد الفاخرة عن الأرض، ثم أمرهم أن يصبوا المـاء بكثـرة فى أرض كل غرفة علـى حدة - وكنا نرقـب الماء - فإذا بالأرض قد ابتلعته فى إحدى الغرف. فصفق الضابط دى ليل من شـدة فرحه، وقال: ها هو الباب، انظروا. فنظرنا فإذا بالباب قد انكشـف، كان قطعة من أرض الغرفة، يُفتح بطريقة ماكرة، بواسـطة حلقة صغيرة وضعت إلى جانب رجل مكتب رئيس الدير.

أخـذ الجنود يكسـرون الباب بقحـوف البنـادق، فاصفرت وجوه الرهبـان، وعلتهـا الغبرة. وفُتح الباب، فظهر لنا سـلم يؤدى إلى باطن الأرض، فأسـرعتُ إلى شمعة كبيرة يزيد طولها على متر، كانت تضىء أمام صورة أحد رؤسـاء محاكم التفتيش السابقين، ولما هممت بالنزول، وضع راهب يسـوعى يده على كتفى متلطفًا، وقال لى: يابنى؛ لا تحمل هذه الشمعة بيدك الملوثة بدم القتال، إنها شمعة مقدسة.

قلـت له: يـا هذا؛ إنه لا يليـق بيدى أن تتنجـس بلمس شمعتكم الملطخة بدم الأبرياء، وسـنرى من النجس فينا، ومن القاتل السفاك؟!. وهبطت على درج السلم يتبعنى سائر الضباط والجنود، شاهرين سيوفهم حتـى وصلنـا إلى آخر الدرج، فإذا نحن فى غرفـة كبيرة مرعبة، وهى عندهم قاعة المحكمة، فى وسـطها عمود من الرخام، به حلقة حديدية ضخمة، وربطت بها سلاسـل لتقييد المحاكمين بها. وأمام هذا العمود كانت المصطبة التى يجلس عليها رئيس ديوان التفتيش والقضاة لمحاكمة

الأبرياء، ثم توجهنا إلى غرف التعذيب وتمزيق الأجسام البشرية، التى امتدت على مسافات كبيرة تحت الأرض. رأيتُ فيها ما يستفز نفسى، ويدعونى إلى القشعريرة والتقزز طوال حياتى.

رأينا غرفًا صغيرةً فى حجم جسم الإنسان، بعضها عمودى وبعضها أفقى، فيبقى سجين الغرف العمودية واقفًا على رجليه مدة سجنه حتى يموت، ويبقى سجين الغرف الأفقية ممدًا بها حتى الموت، وتبقى الجثث فى السجن الضيق حتى تبلى، ويتساقط اللحم عن العظم، وتأكله الديدان، ولتصريف الروائح الكريهة المنبعثة من جثث الموتى فتحوا نافذة صغيرة إلى الفضاء الخارجى، وقد عثرنا فى هذه الغرف على هياكل بشرية ما زالت فى أغلالها.

كان السجناء رجالاً ونساءً، تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والسبعين، وقد استطعنا إنقاذ عدد من السجناء الأحياء، وتحطيم أغلالهم، وهم فى الرمق الأخير من الحياة. كان بعضهم قد أصابه الجنون من كثرة ما صبُّوا عليه من عذاب، وكان السجناء جميعًا عرايا، حتى اضطر جنودنا إلى أن يخلعوا أرديتهم ويستروا بها بعض السجناء.

أخرجنا السجناء إلى النور تدريجيًا حتى لا تذهب أبصارهم، كانوا يبكون فرحًا، وهم يُقَبِّلون أيدى الجنود وأرجلهم الذين أنقذوهم من العذاب الرهيب، وأعادوهم إلى الحياة، كان مشهدًا يُبكى الصخور.

ثم انتقلنا إلى غرف أخرى، فرأينا فيها ما تقشعر لهوله الأبدان، عثرنا على آلات رهيبة للتعذيب، منها آلات لتكسير العظام، وسحق الجسم البشرى، كانوا يبدءون بسحق عظام الأرجل، ثم عظام الصدر والرأس واليدين تدريجيًا، حتى يهشم الجسم كله، ويخرج من الجانب

الآخر كتلة من العظام المسحوقة، والدماء الممزوجة باللحم المفروم، هكذا كانوا يفعلون بالسجناء الأبرياء المساكين، ثم عثرنا على صندوقٍ فى حجم جسم رأس الإنسان تمامًا، يُوضع فيه رأس الذى يُريدون تعذيبه بعد أن يربطوا يديه ورجليه بالسلاسل والأغلال؛ حتى لا يستطيع الحركة، وفى أعلى الصندوق ثقب تتقاطر منه نقط الماء البارد على رأس المسكين بانتظام فى كل دقيقة نقطة، وقد جُنّ الكثيرون من هذا اللون من العذاب، ويبقى المعذب على حاله تلك حتى يموت.

وآلة أخرى للتعذيب على شكل تابوت تُثَبّت فيه سكاكين حادة. كانوا يلقون الشاب المعذب فى هذا التابوت، ثم يطبقون بابه بسكاكينه وخناجره، فإذا أغلق مُزّق جسم المعذب المسكين، وقطعة إربًا إربًا.

كما عثرنا على آلات كالكلاليب تغرز فى لسان المعذب ثم تشدُّ ليخرج اللسان معها، ليقص قطعة قطعة، وكلاليب تغرس فى أثداء النساء وتسحب بعنفٍ؛ حتى تتقطع الأثداء أو تبتر بالسكاكين.

وعثرنا على سياط من الحديد الشائك، يُضرب بها المعذبون وهم عراة حتى تتفتت عظامهم، وتتناثر لحومهم.

وصل الخبر إلى مدريد فهب الألوف ليروا وسائل التعذيب، فأمسكوا برئيس اليسوعيين ووضعوه فى آلة تكسير العظام فدقت عظامه دقًا، وسحقت سحقًا، وأمسكوا كاتم سرّه وزفوه إلى العذراء الحديدية / السيدة الجميلة[1] وأطبقوا عليه الأبواب فمزقته السكاكين شرّ ممزق، ثم أخرجوا الجثتين وفعلوا بسائر العصابة وبقية الرهبان كذلك، ولم تمض نصف ساعة حتى قضى الشعب على حياة ثلاثة عشر راهبًا ثم أخذ ينهب ما بالدير.[2]

(١) العذراء الحديدية / السيدة الجميلة: هى آلة التعذيب التى بها السكاكين.

(٢) على مظهر(١٩٤٧م): محاكم التفتيش – مصر: القاهرة – مطبعة أنصار السنة المحمدية – ص ص ١٣٢ – ١٣٩.

كرسى الاعتراف وعليه عظام مسلم حُرم حتى حقه فى الدفن

العذراء الحديدية / السيدة الجميلة

كاسر الأصابع

عظام مسلم ما زالت حاضرة تشهد

مقلاع ثدى المرأة

ساحقة الرؤوس

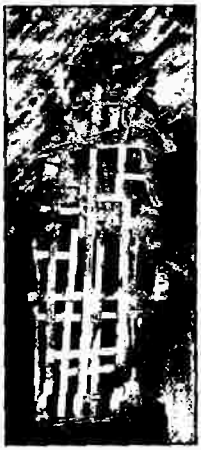

صور تعرض شيئا من محنة المسلمين الأندلسيين الموحدين الذين أجبروا على التنصر بعد سقوط الأندلس

وبرغم ما قامت به محاكم التفتيش الأسبانية، بقيت همسات وتلال شاهدة على تغلغل عقيدة المسلمين بين أهلها برغم محاولات الطمس والتغليف! ومن الأمثلة الشاهدة في هذا الباب الغرناطي التقي الدكتور «علي المنتصر الكتاني» في كوبنهاجن بالدنمارك في الخامس من نوفمبر١٩٧٣م رجل ولد ونشأ في برشلونة وأسلم سنة ١٩٦٩م؛ قال عن سبب إسلامه: «كنت طفلاً صغيراً عند احتضار جدتي، فجذبتني إليها، وهمست في أذني قائلة: إن الدين المسيحي ليس ديننا وليس هو الدين الحق، عندما تكبر حاول أن تعرف دينك. فلما كبرت درست تاريخ أسبانيا، وفهمت قصد جدتي، فتعلمت الدين الإسلامي، واقتنعت به».

وللموازنة بين مرحلتي الفتح الإسلامي وحكم الأسبانيين نورد شيئا من نص ما قاله الفيلسوف والمؤرخ الأمريكي «ويليام ديورانت» William Durant (١٨٨٥م - ١٩٨١م) في كتابه قصة الحضارة The Story of Civilization، وهو كتاب موسوعي تاريخي يتكون من أحد عشر جزءًا، يقول: «.. وعامل الفاتحون(المسلمون) أهل البلاد معاملة لينة طيبة، ولم يصادروا إلا أراضي الذين قاوموهم بالقوة، ولم يفرضوا على الأهلين من الضرائب أكثر مما كان يفرضها عليهم ملوك القوط الغربيون، وأطلقوا لهم من الحرية الدينية ما لم تتمتع به أسبانيا إلا في أوقات قليلة نادرة»[1].

---

(١) ويليام جيمس ديورانت وأريلديورانت (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م): قصة الحضارة - تقديم الدكتور محيي الدّين صَابر - ترجمة (د) زكي نجيب محمود، (د) ومحمد بدران، (د) وعبد الحميد يونس و (د) فادى أندراوس (د) - ج١٤ الناشر لبنان: بيروت - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية ودار الجيل ص ١٥٤.

ج - الإرهاب والثورة الفرنسية:

يقول «جان كليمان مارتان» Jean Clement Martin الأستاذ بجامعة السوربون ومدير معهد التاريخ الخاص بالثورة الفرنسية فى كتابه بعنوان: لماذا اندلعت الثورة الفرنسية ؟: «اندلعت الثورة فى عهد الملك لويس السادس عشر (١٧٥٤م - ١٧٩٣م) بعد الاجتماع الذى عقده فى قصر فرساى فى الخامس من مايو ١٧٨٩م ببضعة أشهر، وضم ممثلى الشعب بطبقاته الثلاث؛ الكهنة وكبار رجال الدين، وطبقة النبلاء الأرستقراطيين، وطبقة الفلاحين والكادحين» الذين كان من بينهم «ماكسيميليان دو روبسبير» Maximilian de Robespierre (١٧٥٨م - ١٧٩٤م) المحامى الذى انتخب رئيسا لحزب اليعاقبة عام ١٧٩٠م بعد قيام الثورة وازدادت شعبيته كعدو للملكية ونصير للديمقراطية. وعقب سقوط الملكية عام ١٧٩٢م انتخب «روبسبير» أول مندوب لباريس فى المؤتمر القومى الذى ألح فيه على مطلب إعدام الملك لويس السادس عشر وعائلته، فبعدما كان ينادى بإلغاء حكم الإعدام نجده فى هذا المؤتمر يناقش بحماس لصالح تنفيذ حكم الإعدام بحق الملك: «يجب على لويس أن يموت، لأنّ الأمة يجب أن تعيش» وهو ما تحقق عام ١٧٩٣م. وسرعان ما انتخب «روبسبير» عضوا فى الهيئة التنفيذية العليا ولجنة الأمن العام. بل سيطر عليها بعد أن تخلص من جميع منافسيه، وعلى رأسهم عدد من زعماء الثورة الفرنسية

مثـل «دانتون» و «هيبـير» و «ديمولان». ليصبح بذلك الزعيم الأوحد فى فرنسا ويرتكب من الفضائح والأهوال ما لن يمحوه التاريخ أبدا. وصارت المقصلة هى أداته المفضلة فى إقامة مجتمع الإخاء والمساواة والعدل. تلك المقصلة التى كانت من اخـتراع الطبيب «جوزيف جيلوتين» Joseph GUILLOTINE (لاحظ كونه طبيبا)، وكان قاب قوسين أو أدنى من أن يفقد رأسـه بواسـطتها خلال «فترة الرعب»، وذلك حينما عثر أتباع «روبسبير» من رجال اللجان الثورية سيئة الصيت على رسالة كتبها أحد المعدومـين بالمقصلة أوصى خلالها بأن يتـولى الطبيب «جيلوتين» رعاية زوجته وأطفاله، وهذا الأمر كان يعتبر فى ذلك العهد المرعب تعاطفا مع أعداء الثورة، لذلـك ألقى القبض على الطبيب وأنقذه القدر فى اللحظة الأخيرة، إذ تم إعدام «روبسبير» قبل تنفيذ الحكم فيه.

الملك لويس السادس عشر

الملكة مارى أنطوانيت زوجة الملك

وأشهر من أعدموا بها

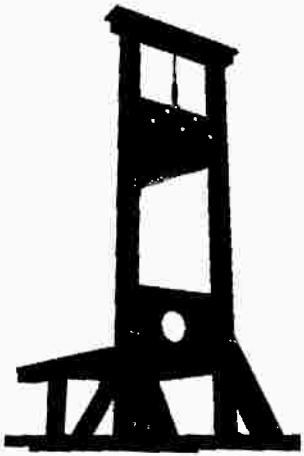

المقصلة

الدكتور جيلوتين مخترع المقصلة

المحامى السفاح روبسبير

وجديـر بالذكر أن مصطلح حكم الإرهـاب la terreur يعنى الفترة من الثورة الفرنسـية التى تـولى زمام الأمور فيها «روبسـبير» الذى يعد واحدا من أشـهر السفاحين الذين أنجبتهم البشـرية. ففى عهده ظلت محكمـة الثورة - وهى محكمة بلا اسـتئناف ولا نقـض - تعمل بجد ونشاط، ولعل ما هوّن عليها مهمتها صدور «قانون الاشتباه» الذى يسمح بالاعتقال والسـجن دونما حاجة إلى تقديم الدليل، فازدحمت السجون وأصبح الرجال والنساء المقدّمون لمحكمة الثورة يشكلون سيلا لا ينقطع. كانـت أحكام البراءة نادرة وكان الإعدام بالمقصلة هو العقوبة التى تطبق على الجميع. وخلال تسـعة أشـهر من الإرهاب حكم رسميا على ستة عشر ألف شخص بالموت.

كانـت التهم التى يعاقب مقترفيها بالإعدام هى: الخيانة أو التوانى عـن مطاردة العدو، التعرض للوطنية بالسـب والقذف، بث روح اليأس لـدى المواطنين، ترويـج أخبار كاذبـة، انتهاك الأخلاقيات، إفسـاد الضمير العام وتعكير البراءة والطهارة الثورية. ومن أجل الإسـراع بهذه الإجـراءات صدرت جملة من القوانين بمنع محامى الدفاع أو اسـتدعاء أى شـهود، ليكون الحكم دائما الإعدام. وقد علق «روبسـبير» على ذلك متباهيـا ومتفاخرا بقوله: «إننى سـأجعل خط الحدود بينى وبين أعداء فرنسا من حولنا نهرا من الدماء».

ومن غرائب ما اسـتحدثه تقويما جديدا بحيث يوافق اليوم الأول من السـنة الأولى الجديدة يوم إعلان الجمهورية فى سـبتمبر سنة ١٧٩٢م. وأعاد ترتيب الشهور، واستبدل أسماءها التقليدية بأسماء جديدة مشتقة

من الظواهر الطبيعية التى تقترن بها. وقسم السنة إلى أقسام مكونة من عشرة أيام يكون أحدها يوم عطلة. ثم جاءته فكرة اتخاذ ديانة جديدة، فالأوضاع الجديدة التى أوجدتها الثورة لن تكتمل ما لم ترتبط بتغيير دينى، فظهرت ما تسمى بعبادة العقل، وقدر عدد الكنائس المحولة إلى معابد للعقل بنحو / ٢٤٠٠ أربعمائة وألفى كنيسة شملت فرنسا كلها.

ولا يمكن ذكر هذه الثورة دون ذكر سجن الباستيل الذى كان رمزا قويا لكل شىء مكروه فى النظام القديم، لذلك سيطر المتمردون على مخزن كبير للأسلحة والذخيرة موجود داخل القلعة، وسقط السجن بعد مجزرة وقعت خلال عملية الاقتحام، وتم قتل محافظه «ماركيز دى برنارد»، وقطع رأسه ووضعها على رمح جال به المتظاهرون شوارع المدينة. وأعقب ذلك انتشار أعمال العنف العشوائية، والسرقة، وامتدت من باريس لمختلف أنحاء البلاد. وبدأ عدد من الفلاحين تشكيل ميليشيات غير نظامية وتسليح أنفسهم ضد الغوغاء وقطاع الطرق، وهاجموا قصور النبلاء كجزء من التمرد الزراعى العام على الإقطاع، يضاف إلى ذلك، انتشار الشائعات بشكل كبير، تزامنا مع الاضطرابات الأهلية الواسعة النطاق، والتى كانت كفيلة بتقويض وانهيار القانون والنظام العام.

واسم الباستيل الأصلى هو «الباستيد» La Bastide وتعنى بالفرنسية الحصن، فقد أنشئ بين عامى ١٣٧٠م و ١٣٨٣م كحصن للدفاع عن باريس ثم تحول إلى سجن للمعارضين السياسيين والمسجونين الدينيين والمحرضين ضد الدولة. وأصبح على مدار السنين رمزًا للطغيان والظلم، وانطلقت منه الشرارة الأولى للثورة عام ١٧٨٩م. وما تزال فرنسا حتى

الآن تحتفل فى الرابع عشر من يوليو من كل عام وهو يوم اقتحام السجن بانتهاء حقبة طويلة من الحكم المطلق وباعتباره اليوم الوطنى لفرنسا Fête Nationale.

د - الإرهاب والفوضوية والعدمية:

وخلال القرن التاسع عشر طرأ تحول جذرى، فقد تحول مفهوم الإرهاب وممارسته التقليدية المقصورة على الدولة والسلطة القائمة إلى أن أصبح شائعا بين الأفراد والجماعات، أى انتقل من أيدى الحكام لأيدى المحكومين وذلك بفضل أيديولوجيتين[1] ظهرتا فى ذلك القرن هما حركة الفوضويين والحركة العدمية.

وتعود الأيديولوجية الفوضوية فى مصدرها إلى الأفكار الاشتراكية التى كانت سائدة فى القرن التاسع عشر، وإذا كانت الأيديولوجية اليعقوبية نظاما مارسته السلطة ضد المتآمرين وخونة الثورة الفرنسية، فإن الفوضوية مارست الإرهاب من قبل المحكومين أو الشعب ضد طبقة معينة فى المجتمع هى البرجوازية والحكام، أى تمارس من أسفل لأعلى، عن طريق استخدام وسائل من طبيعتها إحداث خطر عام يقوض أسس كل بنيان قائم، وقد انتشرت هذه الحركة فى فرنسا وإنجلترا وأسبانيا.[2]

---

(١) الأيديولوجية هى مجموعة الآراء والأفكار والعقائد والفلسفات التى يؤمن بها شعب أو أمّة أو حزب أو جماعة: كما جاء فى كتاب: عمر أحمد مختار عبد الحميد (د) (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م): معجم اللغة العربية – ط١– عالم الكتب.

(٢) محمود عبدالله خوالدة (٢٠٠٥م): علم نفس الإرهاب – عمان: دار الشروق.

وبالرغم من تبعثر المبادئ والنظريات الفوضوية وتعددها واختلافها يمكننا أن نحصر مرتكزاتها الأساسية الجامعة والمتفق عليها فى موقف رئيس هو رفض السلطان بمختلف تعبيراته وأشكاله لأنه مناقض للحرية الفردية، ونقد الديمقراطية والاشتراكية لأنها تمثل تبعية الفرد للمجموع، فالفوضوية كما يتفق على تحديد دورها «برودن وباكونين» Pruden & Bakunin بأنها الفوضى العارمة والتفكك الكامل للمجتمع وبعد هذا الانفصام الثورى الهائل تتحول الفوضوية إلى بناء نظام جديد ومستقر وعقلانى يقوم على أساس الحرية والتضامن، وقد استخدمت الإرهاب كنظام يقوم على الرعب والتخويف بهدف تدمير كل سلطة حاكمة.[1]

أما العدمية التى بلغت كمذهب متطرف أوج ألَقِها فى نهايات القرن التاسع عشر فهى صورة متطرفة من الفوضوية والاشتراكية الثورية وقد أُطلقت هذه التسمية على الفوضويين فى روسيا وهى تسمية أطلقها الشاعر والروائى «إيفا تورجينييف» Eva Torganeev (١٨١٨م – ١٨٨٣م) على أحد أبطال روايته «آباء وبنون» سنة ١٨٦٢م، والعدمية فلسفة تقوم على تحرير الذات من التقاليد والأعراف الموروثة ولا تعنى العدم، والعدمى هو ذلك الإرهابى المتمرد على الأعراف السائدة التى تحد من حريته مستعدا فى سبيل ذلك للتضحية بحياته، وقد تبنى الاشتراكيون الثوريون الروس العدمية نظريا وعمليا، وتوجهوا إلى الشارع يحثون الشعب على تأييدها الأمر الذى أدى إلى ارتكاب أعمال إرهابية كانت ذات صدى وتأثير أعمق من إرهاب فوضويى أوربا الذين انبهروا

---

(١) الإرهاب السياسى للعكرة (س).

بها مثل عملية اغتيال القيصر الكسندر الثانى «نيكولايفيتش رومانوف» Nikolayevich Romanov (١٨١٨م - ١٨٨١م) خاصة وأنهم كانوا يحلمون بالقنابل وبالاغتيالات وبالأعمال الباهرة والقادرة على سحق المجتمع البرجوازى[١].

يؤمن العدميون بأن العمل الإرهابى قائم على تصفية رجال الحكم، لذا فقد تم التركيز على استعمال الإرهاب كوسيلة سياسية للحط من هيبة وقدرة السلطة الرسمية ولإثارة الميول الثورية عند الشعب وتنمية اعتقاده بانتصار قضيته ولإعطاء المثل على النضال ضد السلطة، وقد جاء فى البيان الصادر عن مؤتمرهم المنعقد فى مدينة ساراتوف Saratov عام ١٨٩٣م بأن الإرهاب السياسى هو النهج الوحيد الذى يهيئ لنا أوفر فرص النجاح[٢].

س - الإرهاب فى الحبشة / أثيوبيا:

مذابح المسلمين ومآسيهم فى الحبشة / أثيوبيا حيث وضع السيحى هيلاسيلاسى (١٨٩٢م - ١٩٧٥م) خطة لإنهاء المسلمين خلال خمسة عشر عاما. وتباهى بخطته أمام الكونجرس الأمريكى، وقام بإحراق الشيوخ والنساء والأطفال بالنار والبنزين فى قرية جرسم، وأمر بالعقم الإجبارى للمسلمين رجالا ونساء للقضاء على نسلهم.

---

(١) علم الإرهاب للترتورى وأغادير (س).

(٢) عبيدات، خالد (د) (٢٠٠٨م): تاريخ الإرهاب . www.alerhab net/look/book

ع - الإرهاب فى الفلبين:

وارتكبت أفظع الجرائم على يد حكومة المسيحى «فرديناند ماركوس» (١٩١٧م - ١٩٨٩م) من قتل جماعى وإحراق الأحياء وانتهاك الأعراض والحرمات وفقءٍ لأعين الرجال وبقر لبطون الأطفال وذبح بالخناجر وفصل للرؤوس عن الأجساد، وقد نشرت صور لبعض هذه المذابح فى «جريدة المسلمون» ٢٦ شوال ١٤٠٨هـ / ١١ يونيو ١٩٨٨م. وما بين عامى ١٣٩٢م - ١٤٠٤هـ / ١٩٧٢م - ١٩٨٤م قتل أكثر من ثلاثين ألف مسلم من النساء والأطفال وكبار السن، وفر أكثر من ثلاثين ألف مسلم وتم إحراق ثلاثمائة ألف منزل وتدمير مائة قرية ومدينة وأكثر من خمسمائة مسجد.

هـ - الإرهاب فى أندونيسيا:

برغم أن المسلمين يشكلون حوالى ٨٥٪ من إجمالى سكان إندونيسيا البالغ عددهم ٢١٠ / عشرة ومئتا مليون نسمة، فإنها تحوى واحدة من أكبر التجمعات المسيحية فى العالم الإسلامى التى تُشّكل ١٠٪ من السكان أى حوالى ٢١ / واحد وعشرين مليون نسمة، وفى جزر الملوك حيث يشكل المسيحيون الأغلبية، بادرت جماعة أسمت نفسها فرقة الخفافيش السوداء القتالية بمهاجمة المسلمين فى كل من بيتليم وكاياميا، وتوسعت هجماتهم المتمثلة فى التعذيب الجسدى والقتل وحرق القرى (البيوت وجميع الممتلكات) الممتدة من بوسو إلى تينتينا جنوباً وميلى شرقا وتامبورا غربا، ويبلغ عددها ستة عشر قرية، وكان

الاعتداء أكثر شراسة فى كل من سينتو ليمبا وتوبيلو وفى ضاحية بوسو حيث معهد «والى سونجو» الإسلامى، وذلك من ٢٩ مايو إلى ٣ يونيو عام ٢٠٠٠م، حيث قتل أكثر من مائتى مسلم، وقد كشف ذلك أحد الناجين، ووصف التعذيب والقتل قبل أن ترمى جثث إخوانه مقطوعة الرأس فى نهر بوسو وتملأ رائحتها العفنة شوارع المدينة. وجاء فى مجلة ساكسى بمعنى «الشاهد» بالأندونيسية فى عددها الثانى والعشرين أن قائد القوة العسكرية المرسلة إلى المنطقة قال: «أن يقتل الإنسان بمثل هذه الطريقة؛ بأن تقيد يداه ويذبح، هو أبشع مما قامت به الحركات الشيوعية فى الستينيات».

وثبت أن أربع كنائس كانت وراء الاعتداء هى سيلانتشا وتينتينا وتوقولو وماينجكولاما. ومن العجيب أن يقوم بابا الفاتيكان بإدانة المسلمين كما جاء فى محطة CNN الإخبارية الأمريكية ووسائل الإعلام الأخرى.

و - الإرهاب والفاتيكان:

أعلنت محكمة العدل الدولية لقانون الأعراف ICLCJ فى بروكسل، المتضامنة مع المحكمة الدولية، ضد جرائم الكنيسة والدولة ITCCS حكمها فى واحدة من أخطر وأقبح قضايا العصر إجراما وبشاعة، والتى تم ويتم التعتيم عليها، وجاء فيه ما نصه:

«فى ١١ يوليو ٢٠١٣م قام البابا فرانسيس، يورج برجوليو، بتأكيد الكيان الإجرامى للكنيسة وذلك بإقرار قوانين كنسية جديدة تنصح

أتباعها ورجال الدين والعاملين بها وتحثهم على الإجرام. فهذه القوانين والوضع العام للبابا يؤكد وجود قانون كنسي يحمي اغتصاب الأطفال والمحاولات الإجرامية، وذلك بدفع الكاثوليك إلى محو الآثار الدالة على اغتصاب الأطفال والإتجار بهم عن طريق الكنيسة، وتهديد كل من يقوم بكشف هذه الأدلة. ووفقا لهذه الملاحظات والقوانين فإن البابا فرانسيس لم يأمر فحسب أتباعه بخرق القانون وإنما بالقيام بخيانة بلدانهم، وذلك بخرق قوانين حماية الأطفال وتقويض عمل أقسام البوليس. وباختصار فإن البابا لا يقوم فحسب بتسهيل الاغتصاب الدولى للأطفال والإتجار بهم، لكنه يدير مؤامرة إجرامية ضد سيادة دول أخرى وقوانينها. ووفقا للقانون الدولى فإن مثل هذه الأفعال تعد بمثابة عمل حربى، وهؤلاء المسئولون تم الإعلان رسميا أنهم أعداء للإنسانية. فلا بد من أن نقوم بتعريف العالم أن البابا «فرانسيس» رئيس الكنيسة الرومية هو فى الواقع عدو للإنسانية . وبناء على ذلك أصدرت «محكمة العدل الدولية لقانون الأعراف» فى بروكسل يوم أول أغسطس ٢٠١٣م أمرا بالاعتقال الفورى ليورج برجوليو على هذه الجرائم».

ويضيف الأمين العام للمحكمة فى تقريره قائلاً: «وعلينا أن نكشف على أوسع نطاق أن الكنيسة الكاثوليكية الرومية، بصفتها كيان إجرامى دولى متورطة فعلا فى الإتجار بالأطفال، واغتصابهم، وتعذيبهم، ومتورطة أيضا فى غسيل الأموال، لذلك فهى بمثابة منظمة إجرامية دولية فى حرب ضد الإنسانية والأطفال وقوانينها. وبالتالى فإن الكنيسة الكاثوليكية الرومية خاضعة لكافة العقوبات التى أقرّتها الأمم المتحدة

ضد الجرائم الدولية المنظمة عام ٢٠٠٠م. وهذه العقوبات تتضمن الاستيلاء على كافة الأموال والممتلكات والثروات الخاصة بالكنيسة، واعتقال المسئولين الرسميين بها وإعادة كل ما قاموا بالاستيلاء عليه».

وهناك منظمات معترف بأنها إجرامية، مثل الفاتيكان وكنيسته، فقد جُرّدوا من حقهم فى الوجود، وحكمت الإنسانية المتمدينة بحلهم. وذلك لا يتعلق بثرواتها فحسب وإنما بنظامها وقوانينها وسلطاتها فقد ألغيت إلى الأبد. وكل من يسهم فى مثل هذه المؤسسات ويدفع أموالا لنشاطها يقترف جريمة التورط مع خونة رسميين.

إن القيادات العليا للكنيسة الرومية بدءا من البابا فرنسيس نفسه هم هاربون من العدالة، وصادر ضدهم أحكام يوم أول أغسطس، بل قبل ذلك فى الخامس من مارس ٢٠١٣م. لذلك فإن هؤلاء الكنسين الرسمين لم يعد لهم أى حق لا قانونى ولا أخلاقى، أو الانتماء أو الطاعة لأى من كان، وكلاهما، هم ومنظماتهم يجب أن يُشجبوا وأن يُقالوا وفقا للقانون.

وعلى نطاق أوسع، فإن إنكار هذه المؤسسة الإجرامية وإقالتها ليس قانونيا فحسب وإنما ضروريا، وذلك منذ فترة طويلة. لأن كنيسة روما، منذ قرون، تتصرف كقوة خارجية لا تكف عن النهب وإشعال حروب بلا حدود ضد الإنسانية.

إن كنيسة روما والحكومات الحليفة قد اعتدوا عن غير وجه حق واحتلوا وهدموا أمما، واغتصبوا وأخلوا بلدانا من ثرواتها الواسعة ومن حيويتها، وأشعلوا حروبا شرسة من العدوان والقتل العرقى ضد شعوب أخرى واغتالوا الملايين منهم وحدّوا من حريتهم وألغوا حقوقهم

وحرياتهـم، واغتصبوا وعذبوا وحطموا عـددا لا حصر له من الأطفال، وأبقـوا العالم فى حالـة من الذعر والتبعية والإفقـار. وكل هذه الجرائم لا تزال تتواصل بمساعدة بعض حكومات العالم.

وبعض هذه القوى المتواطئة تضم التاج البريطانى، والحكومة والكنائس فى كندا، وقد تمت محاكمتهم وإدانتهم عن طريق محكمتنا لهذه الجرائم من القتل العرقى، وهم خاضعون لنفس الإدانة القانونية التى تنص على إيقافهم وإلغائهم.

كمـا إن أى حكومـة أو وكالـة فى العالم تسـتمر فـى الاعتراف أو فى مسـاندة الكنيسـة الإجرامية فى روما والعاملين بها تعد متورطة فى الجريمة وخاضعة للعقوبات.

وخاصـة الحكومـة الإيطالية من خـلال التزاماتها تجـاه الفاتيكان بموجب اتفاقيات لاتران، فهى بذلك مسـاهمة فعالة فى جرائم الكنيسة الكاثوليكيـة الرومية، إذ بموجب هـذه الاتفاقية فهى متورطة فى نفس المؤامرة الإجرامية لجرائم الحرب التى تقوم بها هذه الكنيسة.

إن الحكومـة الإيطالية وأى دولـة تعتمد أو تعترف بالفاتيكان يمكن بالتالى أن تخضع للقانون بما أنه نظام إرهابى إجرامى يمثل تهديدا ضد الإنسـانية، ويخضعون بجدارة للقانون وللعقوبات وللضغوط المستخدمة عادة ضد البلدان التى تشعل الحروب.

وهذا يعد صُلب موضوع هذا البيان: لذلك من الضرورى أن نذكر لورد آكتون Lord Acton[1] لكى يحكم التاريخ على هذه الأنظمة الإجرامية

(١) قال اللورد آكتون (١٨٣٤ - ١٩٠٢م) عام ١٨٨٧م وكان مؤرخًا وسياسيًا وكاتبًا إنجليزيًا كاثوليكيًـا: «لا أتفق مع افتراض أن البابـوات والملوك لا يمكن محاكمتهم مثل أى فرد عادى، أو أنـه لا يمكنهـم ارتكاب أخطاء، فإن كانت هنـاك فرضية ما، فهى على العكس، ضد من =

حينمـا ترفض القوانين القائمة تنفيذ ذلـك. واليوم إن التاريخ ممثلا فى قدرة الرجال والنسـاء فى كل مكان للمطالبة بالقانون واستخدامه لإقالة السلطات التى تقهرهم منذ قرون وحطمت أطفالهم.

إن محكمتنـا للعدالة الدولية وقانون الأعـراف هى أول خطوة لهذه المطالبـة، وإدانة البابا بنديكت السـادس عشـر والفاتيـكان فى فبراير الماضى[1] كانت طلقة الانفتاح على العالم؛ واليوم فإن هذا البيان الصادر فـى الرابع من أغسـطس ٢٠١٣م هو الخطوة التالية لإلغاء سـلطة أقدم وأعنف منظمة فى تاريخ البشرية وهى: كنيسة روما.

وبنـاء عليه، فإن هذا البيان هو فى آن واحد تأكيد لهدف ووسـيلة قانونية يمكن بواسطتها أن ينضم الرجال والنساء من جميع أنحاء العالم إلى القانـون والعدالـة ويدعمـوا حكم التاريخ وحكم هـذه المحكمة ضد الفاتيكان ونظامه الإجرامى.

وبناء على ذلك يتم إقرار ما يلى:

= يمتلكون السـلطة. فلا يوجد هرطقة أكثر من قول أن الوظيفة يمكنها إضفاء القدسـية على من يمتلك المسـلطة. فالسلطة تميل للفساد، والسلطة المطلقة تفسد تماما. والمسئولية التاريخية عليها بناء على ذلك أن تقرر اختيار المسئولية القانونية.

(١) بنديكت السـادس عشـر أول بابا يستقيل من البابوية منذ ستة قرون: يؤكد هذا البيان حقيقة استقالة البابا عقب استقباله لرئيس جماعة فرسان المعبد فى مقر الفاتيكان، ثم استقباله كذلك لرئيس جمهورية إيطاليا، ثم تقديم اسـتقالته من منصبه وإصراره على البقاء فى الفاتيكان وبين أسواره، وهى حالة لا سابقة لها فى التاريخ الكنسى أن يقيم بابوان فى آن واحد أحدهما مستقيل من منصبه والآخر يمارس مهام نفس الوظيفة، لكن يبدو أن لأوضاع الحقائق الإجرامية أحكاما، إذ إن بقاءه فى الفاتيكان يضفى عليه الحماية الدبلوماسية التى ينعم بها هذا الكيان، المتهـم بالإجرام، بموجب اتفاقيات لاتـران، ويحميه من الاعتقال أو من تقديمه للمحاكمة على كل الجرائم التى تستر عليها أو شارك فيها ولو بالصمت.

١ – فرنسيس، المولود باسم خورخى ماريو بيرجوليو Francis، Jorge Mario Berjuliu، البابـا المدعو كذلك فى كنيسـة روما هو مجرم حرب تبحـث عنه العدالـة الدولية، وكل الرجال والنسـاء عليهم مسـاعدة المفوضين والوكلاء المنتدبين مـن هذه المحكمة لتنفيذ القرار والعقوبة.

٢ – ابتداء من هذا التاريخ فإن الكنيسة الكاثوليكية الرومية تم الاعتراف بأنها منظمة إجرامية عالمية مجردة من ثرواتها وممتلكاتها وسـلطتها وأيضـا من حقها فى الوجود كهيئة نظاميـة. فقد تم حلها كمنظمة وإلغاء تنظيماتها وقوانينها. وجميع الأشخاص ملزمون بإنكار منظمة بلا أساس مع هذا الكيان الإجرامى وإلا خضع للعقاب والسجن.

٣ – جميـع مواطنى كل دولة مصرح لهم بالتعـاون على الإقالة الفعلية للكنيسة الكاثوليكية الرومية بما فيها الفاتيكان والاستيلاء سلميا على أموال وممتلكات وثروات هذه المنظمة، والعمل على اعتقال الرسميين والأعضاء الكنسـيين خاصة المتعرّف إليهم أو المتشـكك فيهم بأنهم مغتصبو أطفال.

وهـذا البيان الموقع والمؤرخ من المسـتخدم، بمثابة التصريح القانونى للقيـام بهـذه الأعمال تبعا لقـرار القبض الصادر عـن محكمتنا فى أول أغسطس ٢٠١٣م.

هذه الوقائع وسلطة المحكمة معلنة ومصدق عليها من الموقّع على هذا البيان جورج دوفور George Dufort الأمين العام.

و - الإرهاب والبوذية وغيرها من العقائد:

مذابح المسـلمين فى الهنـد منها مذبحـة أحمد أبـاد عام ١٩٧٠م التى ذهب ضحيتها خمسـة عشـر ألف مسـلم باعتراف أنديرا غاندى

(١٩١٧م - ١٩٨٤م) نفسها وارتكب فيها الهنادكة - أصحاب الديانة الهندوسية - أفظع العمليات منها إحراقهم ثلاثمائة امرأة مسلمة بالنار و هن أحياء.

أيضا مذبحة آسام الشهيرة التى ذهب ضحيتها خمسون ألف مسلم على أيدى الهنادكة من أعضاء الحكومة المركزية. أيضا مجزرة ميروت وملبانه عام ١٩٨٧م.

وهدم المسجد البابرى التاريخى الشهير فى الهند عام ١٩٩٢م (انظر الصور)، الذى بناه مؤسس الإمبراطورية المغولية ظهير الدين بابر أبو بكر ابن عمر فى القرن السادس عشر الميلادى، الذى كانت تسيطر مملكته على أجزاء كبيرة من شبه القارة الهندية وما يعرف الآن بأفغانستان.

مسجد البابرى فى مدينة أيوديا بالهند قبل وبعد الهدم

زخارف أحد أعمدة المسجد

ومأساة المسلمين فى فطانى فى تايلاند حيث قامت الحكومة البوذية بإغلاق الكتاتيب وتصفية الدعاة والعلماء، وحرق مائة شاب مسلم بالبنزين؛ حيث صرح رئيس البوليس فى جنوب تايلاند أن حياة المسلم لا تساوى ستة وعشرين سنتا أى ثمن الرصاصة. كما اغتصبت أراضى المسلمين الخصبة وأحرقت قراهم.

ومآسى المسلمين فى كشمير، حيث قتل أكثر من أربعة وأربعين مسلما وجرح أكثر من سبعة وستين ألفا، واعتقل أكثر من أربعين ألف مسلم، وبلغ عدد المنازل والمتاجر والمساجد والمدارس المهدمة تسعة وعشرين ومائة ألف منزل ومسجد، بالإضافة إلى آلاف النساء المغتصبات.

ومأساة المسلمين فى جمهورية اتحاد ميانمار - الشهيرة باسم بورما - بدأت عام ١٧٨٤م باحتلال دولة أراكان الإسلامية من قِبَل

الملـك البوذى بوداباى وضُمت إلى ميانمـار حيث اضطهد البوذيون الماغ (أصـل هندى) المسـلمين ونهبـوا خيراتهم. وفى عـام ١٨٢٤م احتلت بريطانيا ميانمـار، وضمّتها إلى حكومة الهند البريطانية الاسـتعمارية. وفى عام ١٩٣٧م جعلت بريطانيا ميانمار مع أراكان مسـتعمرة مسـتقلة عن حكومـة الهند البريطانيـة، وعُرفت بحكومة ميانمـار البريطانية. واجه المسـلمون الاسـتعمار الإنجليزى بقوة، فبـدأت حملتهم للتخلّص من نفوذهم باعتمادسياسـاتها المعروفة (فرّق تَسُـد) فعَمَدَتْ إلى تحريض البوذيين ضد المسـلمين، وأمدّتهم بالسلاح حتى أوقعوا بالمسلمين مذبحةً عـام ١٩٤٢م حيث فتكوا خلالها بمائة ألف مسـلم فـى أراكان! وفى عام ١٩٤٨م منحت بريطانيا الاسـتقلال لميانمار شـريطة أن تمنح لكل العرقيات الاسـتقلال عنها بعد عشر سنوات إذا رغبت فى ذلك، ولكن ما إن حصلوا على الاسـتقلال حتى نقضـوا عهودهم، ونكثوا وعودهم، واستمروا فى احتلال أراكان بدون رغبة سكانها من المسلمين (الروهنجيا) والبوذيين (الماغ) أيضًا، وقاموا بأبشع الممارسات ضد المسلمين. ولم تتغير أحوال المسـلمين الروهنجيـا، بعد الانتخابات التـى جرت فى نوفمبر ٢٠١٠م، حيث مازال مخطط إخراج المسـلمين من أراكان مسـتمرا، فقد تم تهجير ثلاثة أرباع مليون مسـلم حتى الآن وقتل مئات الآلاف. ولجأ ما يزيد على نصف مليون مسـلم بورمى إلى بنجلادش، وكثيرون آخرون لجئوا إلى أقطار أخرى متفرقة فى العالم.

٦ - الإرهاب والشيوعية:

الشـيوعيَّة وضع أسسـها الفكرية والنظرية الألمانى كارل (١٨١٨م – ١٨٨٣م) حفيد الحاخام اليهودى «مردخاى ماركس» عام ١٨٤٨م كثورةً ضدَّ الرأسمالية الغربية، وضدَّ الكَنيسة. وبقيتِ دعوةً نظرية، حتى قامتِ الثورة بقيادة اليهودى الديانة لينين عام١٩١٧م فى روسيا.

وهى الآن تشـغل رقْعة كبيرة مِن المعمورة، فلا يكاد صقْع من أصقاع العالم يخلو مِن معتنِقين لها، إذ تنتشِر عبر الوسائل والقنوات المختلِفة، وعلى مسـتوى الحكومات، والأحزاب والتنظيمات، فالشيوعية حَكَمت عدَّة دول، منها: الصين، وتشكوسلوفاكيا، والمجر، وبلغاريا، وبولندا، ورومانيا، ويوغسلافيا، وألبانيا، وكوبا.

وقـد اختلـف مضمون الإرهـاب فـى الأيديولوجية الشـيوعية عن سـابقه اليعقوبـى والفوضوى حتى أطلـق على قائد الحزب البلشـفى وقائـد الحـزب الشـيوعى السـوفيتى فلاديمـير أليتـش أوليانـوف Vladimir Ulyanov Oiljic (١٨٧٠م – ١٩٢٤م) المعـروف بـلينين Lenin أنـه صاحب مذهب الإرهاب، حيث كان يرى أن الفوضوية لم تقدم شيئا لرفضها مبدأ التنظيم والتخطيط الذى عكف عليه لينين ونجح بثورته البلشـفية عام ١٩١٧م ووصل إلى السـلطة، وطعن بها الفوضوية التى لم ترسم بديلا جديدا.

وبهذا فقد دعا «لينين» إلى الإرهاب ومارسه ضد النظام الأتوقراطى[١]

---

(١) أوتوقراطى: Autocracy هو شـكل من أشـكال الحكم، تكون فيه السلطة السياسية بيد شـخص واحد بالتعيين لا بالانتخاب. كلمة أوتوقـراط أصلها يونانى وتعنى الحاكم الفرد، أو من يحكم بنفسه.

الرأسمالى[1] القائم حيث قال فى كتابه: نحن لم نرفض أبدا ولا يمكننا أن نرفض الإرهاب، إنه وجه من وجوه الحرب الذى يتوافق مع مرحلة من مراحل المعركة، وربما لا يمكن الاستغناء عنه فى بعض الظروف.

وهذا ما أكد عليه تروتسكى Trotsky – وهو يهودى الديانة أيضا[2] – حيث قال: كانت مسألة الإرهاب بالنسبة لنا نحن الثوريين الروس مسألة حياة أو موت بالمعنى السياسى للكلمة كما بمعناها الحرفى والشخصى ولم يكن الإرهابى بالنسبة لنا بطل رواية بل كان إنسانا حيا وقريبا منا. وتروتسكى واسمه الحقيقى هو ليف دافيدوفيتش برونشتاين Lev Davidovich Bronstein (١٨٧٩م – ١٩٤٠م) هو من وضع نظريةالثورة الدائمة التى يجب أن تتعدى حدود روسيا إلى أنحاء العالم، وتدعو إلى إشعال ثورات متتالية فى بلدان مختلفة لتقوم الثورة العالمية التى صارت أساس قوّة وسلطة النخبة الشيوعية فى اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكيةبعد عام ١٩١٨م التى عرفت باسم الاتحاد السوفيتى.

وبهذا فإن الإرهاب الشيوعى الذى برز بين عامى ١٩٠٥م و ١٩١٧م هو مجرد مرحلة تكتيكية مر بها البلشفيون خلال ما أسموه بنضالهم الثورى إلى أن سنحت الفرصة التاريخية التى أثبتت جدواها فى عام ١٩١٧م.

---

(١) الرأسمالية: نظام اقتصادى تكون فيه وسائل الإنتاج بشكل عام مملوكة ملكية خاصة أو مملوكة لشركات، وحيث يكون التوزيع والإنتاج وتحديد الأسعار محكوما بالسوق الحر والعرض والطلب، ويحق للملاك أن يحتفظوا بالأرباح أو يعيدوا استثمارها.

(٢) لاحظ أن كارل ماركس واضع الأسس الفكرية والنظرية للشيوعية، ولينين مفجر ثورتها، وتروتسكى واضع نظرية الثورة الدائمة لها التى أُخذ بها، جميعهم يهود أبا عن جد، وإن كان أبو كارل قد بدأ حياته يهوديابإسم هرشل، ثم تنصر وغير اسمه إلى هنريخ، فقد أوضح بعض المؤرخين أن تبديله لدينه كان حيلة اقتصادية ليستطيع كسب قوته فى مجتمع نصرانى.

ولكن مسألة الإرهاب السياسى الشيوعى لم تنته بقيام الثورة الكبرى واستلام الحكم بل استمرت تتفاعل وتتخذ وجوها عديدة، وأبرزها تحول الإرهاب من الضعفاء والشعوب قبل الثورة إلى إرهاب الأقوياء والحكومات، وذلك بهدف التغيير الجذرى للبناء الاجتماعى والسياسى والاقتصادى فى المجتمع الروسى وفق النظام الشيوعى الجديد.

والشيوعيون لا يؤمنون بدين، ومن أجل هذا يحاربون الأديان:

ففى أوائل الثورة الشيوعية أى سنة ١٩١٧م عُقد مؤتمر إسلامىٌ فى خوقند[1] للمطالبة بالحكم الذاتى لتركستان. فإذا بالجنود يغيرون على المدينة بوحشية وإجرام فيقتلون آلافا من المسلمين ويهدمون بيوتهم، ويصادرون أموالهم، وتقع بعد ذلك المجاعةُ البشعة التى مات فيها عدد لا يحصى من المسلمين.. وقد قدّرت المصادرُ الروسية نفسها عدد ضحايا الحكم السوفييتى من المسلمين بين عامى ١٩١٧م و ١٩١٨م بمليون مسلم.

وفى سنة ١٩٢٦م ألغيت المحاكم الشرعية فى المناطق الإسلامية. وفى عام١٩٢٠م تم القضاءُ على دولة «بخارى الإسلامية». وقامت القوات العسكرية السوفييتية بحملات إبادة جماعية للشعب المسلم فى أفغانستان.

---

(١) تقع مدينة خوقند، أو قوقند، فى وادى فرغانة شرقى أوزبكستان، وتبعد حوالى ٢٢٨ كيلومترًا جنوب شرق طاشقند، و ١١٥ كيلومترًا غرب مدينة أنديجان. وأصل اسمها «خوا قند» أى مدينة الهواء أو الرياح. وموقعها هو مفترق طرق للقوافل السارة بطريق الحرير، فالقادم من الشرق يمكنه التوجه منها إما إلى طاشقند فى الشمال الغربى، أو إلى خوقند غربًا.

وفى عام ١٩٢٨م قام الحزب الحاكم فى الاتحاد السوفييتى بتصفية دولة خوقند الإسلامية كما تمت تصفية الحركتين الإسلاميتين «شورى إسلام» و «شورى علماء»، وبين عامى ١٩٢٨م و ١٩٣٢م بدأ الروس حملة إغلاق المساجد فأغلقوا وهدموا عشرة آلاف مسجد، وأغلقوا أربع عشرة ألف مدرسة ابتدائية إسلامية. وفى سنة ١٩٤٦م منعت جميع الأنشطة الدينية وقبض على مليون ونصف عضو من الحركة الإسلامية.

وهكذا تمكنت الشيوعية من خلال حملات متلاحقة، وعلى مدار خمسين عاما من إفناء عشرين مليون مسلم. كما ثبت بالإحصائيات الروسية أن ستالين Joseph Stalin Fessaryonović (١٨٧٨م – ١٩٥٣م) وحده قتل أحد عشر مليون مسلم.[1]

ونتيجة لهذه الإبادة والتهجير حصل نقص كعدد المسلمين فى بعض المناطق الإسلامية نقصا رهيبا؛ فمنطقة داغستان – على سبيل المثال – كان عدد سكانها ثمانية ملايين فى عام ١٩١٧م وتناقصوا إلى / ١٦٢٧٠٠٠ / مليون وسبع وعشرين وستمائة ألف نسمة فقط فى عام ١٩٧٧م وتناقص عدد سكان منطقة القرم من خمسة ملايين ليصبح أقل من نصف مليون.

ومذابح أهل البوسنة فى جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية السابقة – وكانت تضم صربيا، كرواتيا، سلوفينيا، البوسنة والهرسك، الجبل الأسود، جمهورية مقدونيا – حيث أباد الشيوعيون فيها بعد الحرب العالمية الثانية مليون مسلم منهم ١٢ ألفاً قتلوا فى المسجد الكبير بفوجا فى شرق البوسنة وذبح ٦ آلاف مسلم فى «جسر فورا».

---

(١) فتحى يكن (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م): العالم الإسلامى والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجرى – ط٢ – القاهرة: مؤسسة الرسالة. ص ٧٧.

وحورب الإسلام فى الصين الشيوعية منذ عام ١٩٥٤م وشمل ذلك تعطيل المساجد وقتل وسجن العلماء وتقسيم تركستان الشرقية وتهجير المسلمين وقتل ستون وثلاثمائة مسلم فى مدينة كاشغر عام ١٩٥٧م.

وقام بعده الشيوعى منجستو هيلا مريام رئيس دولة الحبشة / أثيوبيا بمذبحة كبيرة حيث أمر بإطلاق النار على المسجد الكبير بمدينة ريرادار بإقليم أوجاوين فقتل أكثر من ألف مسلم كانوا يؤدون الصلاة فى رمضان/أغسطس عام ١٩٧٩هـ، وسمى انقضاضه بضراوة على المقاومة بقيادة الحزب الثورى الشعبى الأثيوبى EPRP والمنظمات الطلابية الثورية بالإرهاب الأحمر.

والمآسى التى تعرض لها الأفغان على يد الروس قبل خروجهم عام ١٩٨٩م بعد حرب دامت عشر سنوات.

ومذابح المسلمين فى ليبيريا فى أواخر الثمانينيات الميلادية حيث أحرق الوثنيون!! خمسة ومائة مسجد وقتلوا الأئمة وقطعوا ألسنة المؤذنين، وقتلوا أكثر من ألفين مسلم مع التمثيل بجثثهم بعد فصل الجمجمة عنها، وأحرقوا عشرين قرية بأكملها واغتصبوا المسلمات وقتلوا الحوامل ولجأ أكثر من سبع وستين ومائة ألف مسلم إلى غينيا وساحل العاج.

مذابح المسلمين فى جمهورية سريلانكا الديمقراطية الاشتراكية التى كانت تسمى بين ١٩٤٨م و ١٩٧٢م باسم سيلان على يد المتطرفين التاميل، وهى مذابح عديدة ومتكررة، ذبحوا فيها المئات والآلاف من المسلمين واغتصبوا النساء وذبحوا الأئمة وقتلوا ثمانية وستين ومائة من

الحجـاج الذين كانوا فى طريق عودتهم إلى منازلهم. واشتهرت مذابحهم بحـدوث العديد منها علـى المصلـين فى المسـاجـد. وخلفت هذه المجازر الآلاف من اللاجئين والآلاف من المقعدين والأيتـام والأرامل..

ومأساة البوسـنة والهرسك الأخيرة شهدها العالم الإسلامى بالصوت والصورة. حيث قتل وذبح عشرات الألوف قتلا وذبحـا، وتم اغتصاب عشـرات الآلاف من النسـاء بما فيهن صغيرات السـن حيث أقيمت معسـكـرات للاغتصاب الجماعى وأصبح آلاف المسلمات سبايا للجنود الصرب وأحيانـا يقدمـن للترفيه عن جنود القوات الدولية!، وذبـح الأطفال، وشـرد الشعب البوسـنوى، وتم حرق وهدم المساجد، وحـرق ألـف طفل فى أحد الجوامع فى سـراييفو. بلغ عدد اللاجئين أكثر من مليونين ونصف لاجئ.

وفيها حدثت المذبحة الرهيبة للمدنيين عند سقوط مدينة سريبرينيتسا فى ١١ يوليو ١٩٩٥م عندما دخلها الصرب مع أنها كانت وقتها منطقة آمنة تحت حماية الأمم المتحـدة! فشـرد جميع أهل هذه المدينة بعد المجزرة الرهيبة التى نتج عنها عشرون ألف قتيل وخرج أهل المدينة بما فيهم الأطفـال والعجـزة والنسـاء وهم فى فزع عظيم يهيمـون فى الشعاب والغابات باتجاه مدينة توزلا.

ومأسـاة المسـلمين الأذربيجانيين على أيدى الأرمينيين، ثم مأسـاة كوسوفا حيث ذبح الآلاف منهم أطفال أمـام أعين آبائهم ودمرت قرى بأكملها بالحرق أو بغيره. وفر سبعمائة ألف مسلم من الصرب إلى مجاهل الغابات حيث هـلك الكثير منهم جوعـا ومرضـا وبـردا.

ومأساة الشيشان حيث قتل عشرات الآلاف من المسلمين، وشرد مئات الألوف ودمرت مدن وقرى بأكملها براجمات الصواريخ، وتم تقطيع وصلب الأحياء، وضرب الطوابير المهاجرة بالطائرات والرشاشات المدفعية، وقتل للأطفال والنساء والمسنين، واغتصاب النساء، وذبح وحرق أطفال داخل روضة. وقصف حافلة مليئة بالأطفال والنساء بصواريخ من طائرات مروحية، وقصف سوق يعج بالمدنيين، أربعة آلاف شيشانى قتلوا فى قرية فى يوم واحد، واستخدم الروس أسلحة الدمار الشامل المحرمة دوليا، هذا بالإضافة لوسائل التعذيب الرهيب.

٧ - الإرهاب الأمريكى:

يعتبر تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من أبرز الشواهد فى التاريخ البشرى على ممارسة الإرهاب بأبشع صوره؛ بملامح رئيسة ثلاثة هى:

- إبادة الهنود الحمر ليحلوا محلهم.
- تجارة العبيد كضرورة لاستغلال المناجم وأراضى أمريكا البكر.
- الاستعمار الغاشم لأفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية لضمان الاستثمارات.

وما فعله الأمريكان فى الهنود الحمر يعتبر أحد الأمثلة الصارخة لإرهاب المسيحيين؛ فقد جاء فى خطاب البابا بنديكت السادس عشر BenedictXVI الافتتاحى للدورة الخامسة لأساقفة أمريكا اللاتينية، يوم ١٣ مايو ٢٠٠٧م، ببلدة أباريسيدا، فى ختام زيارته للبرازيل، ما نصه: «بالنسبة لهم، كان غزو أمريكا يعنى استقبال المسيح، الإله الذى

كان أباؤهم يجهلونه، غير مدركين، ويبحثون عنه فى تراثهم الدينى الثرى وفعلا الإعلان عن يسوع وإنجيله لم يتضمّن فى أى لحظة من اللحظات أية عداوة للثقافات الهندية، ولم يكن أبدًا بمثابة فرض ثقافة خارجية».

وفى مساء يوم الجمعة ١٨ مايو ٢٠٠٧م، طالب رئيس فينزويلا «هوجو شافيز» Hugo Chavez (١٩٥٤م - ٢٠١٣م) فى حديث منقول فى الإذاعة والتليفزيون البابا «بنديكت السادس عشر» بتقديم اعتذاره لهنود أمريكا اللاتينية عن تلك التصريحات التى قالها عن تبشير القارة، موضحا بما نصه: «لقد جرى شىء أكثر بشاعة من محرقة اليهود التى وقعت أثناء الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩م - ١٩٤٥م)، ولا يمكن لأى شخص إنكار ذلك، كما لا يمكن لقداسته أن ينكر محرقة الأبوريجين[1] على هذه الأرض.

وإذا ما ترجمنا الحدثين بالأرقام، فإن محرقة العصر الحديث تقدّر بستة آلاف شخص، أما المحرقة التى سببها الغزاة الكاثوليك الأسبان فتتعدى الثمانين مليونا من البشر. وقد اختتم شافيز حديثه قائلا: «إن قول الحق لا يهين أى أحد!».

لذلك يبدو من المفيد والمهم معا أن نرجع إلى صور الكاتب الأمريكى «هنرى دوبينز» Henry Dobbins فى كتابة بعنوان: أرقامهم التى هزلتTHE NEMBER BECAM THINNED ، لبعض المشاهد

---

(١) يعيش الأروميون، (سكان البلاد الأصليين الأبوريجين) فى شتى أنحاء أستراليا، وعلى الأخص فى منطقة كوينزلاند. وعددهم فى هذه الأيام ثلاثمائة ألف أرومى فقط، يشكلون ١,٥ فقط من مجموع سكان أستراليا.

المؤلمة التى تترك ألما عميقا فى النفس وتجعل مبصر هذه الصور مصدوما؛ من تلك المشـاهد حيث كانـوا يأخذون الطفل الصغـير من أحضان أمه ويلوحون به فى الهواء ثم يفلتوه ليسقط ويتهشم على حجر أو جدار. أو يقذفون به داخل النهر وإذا حاول أحد والديه إنقاذه عاجلوهم برصاصة حتى لا يفسـدوا عليهم متعتهم بالمشهد.. وأحيانا تقذف العائلة بأكملها داخـل النهر ويمنعونهم من الوصول لبر النجاة إلى أن تجرفهم التيارات الشـديدة ويموتون غرقا.. ومن أسـاليبهم أنهم كانوا يشـعلون النار فى أكواخهـم وخيامهم فإذا خرجـوا هاربين يتم تصفيـة الرجال بالبنادق فإذا لم يبق سـوى الأطفال والفتيات أخذوهم للعمل فى السـخرة وحفر مناجم الذهب أو يتم بيعهم فى سـوق النخاسـة وبالتأكيد فإن الفتيات يقدمن خدمة إضافية عن الذكور فبالإضافة إلى العمل الثقيل الشاق نهارا الاغتصاب المنظم فى المساء..

أما الأسـقف الأسبانى برتولومى دى لاس كازاس Bertolom de las Casas (١٤٨٤م - ١٥٦٦م) وهو أحد شـهود العيان الذين أبحروا للعالم الجديد مع الغزاة عام ١٥٠٢م للاشـتراك فى عمليات التبشير، سرعان ما أصيب بالهلع والإعياء من العنف والوحشـية التى مورسـت على الأهالى، خاصـة فى كوبا حيث بدأت رحلته، وشـاهد فيها مـن المذابح ما أصابه بالجـذع. فراح يـدوّن ما عاصره فى عمل ضخم ٢٣١٠ / عشـر وثلاثمائة وألـف صفحة، بعنوان: وثائـق إبادة الهنود الحمر، والـذى ترجم لعدة لغات، بعد أن ظل مخطوطا ممنوعا من النشر لمدة ثلاثة قرون. ثم تم نشره بالأسبانية عام ١٩٨٦م، وترجم إلى الفرنسية ونشر عام ٢٠٠٢م.

وبخلاف ذلك الكتاب المكون من ثلاثة مجلدات، كان «لاس كازاس» قد كتب «اختصار شديد لهدم الأمريكتين» عام ١٥٥٢م، وأرسله إلى ملك أسبانيا دون فيليب Don Philip (١٥٢٧ - ١٥٩٨م)، وتم نشره أثناء حياتـه. وهـو عبارة عن وثيقة اتهام كتبها مـن واقع الحياة من حوله، وضمّنها كل الأهوال والبشـاعات والمآسى التى ارتكبها الغزاة وأطماعهم. الأمر الذى ضاعف من مواقف العنف ضده حتى بعد وفاته.

وقد يكون من المستحسن الاستشهاد ببعض الفقرات الواردة بهذا الكتاب الصغير، المكوّن من ١٥٤ / أربع وخمسـين ومائة صفحة. وتجدر الإشـارة إلى أنه لم يتناول المذابح التى دارت على تلك القارة بصورة إجمالية، وإنما تنـاول مـا حدث فى كل جـزء منها حتى فى أصغر الجـزر، فنجده فى الصفحتـين ٥١ و ٥٢ يقول: «ولقد كانت هذه الجرائم من البشـاعة حتى إنه من ثلاثة ملايين نسمة على هذه الجزيرة لا يبقى منهم اليوم إلا حوالى مائتين. وخلال هذه الأعوام الأربعين مات هنا أكثر من خمسة عشر مليونا من الرجال والنساء والأطفال ظلما وعن غير وجه حق».

وفـى الصفحة رقـم ٧٠ يقول: «إن هذا الحاكـم وفرقته قد اخترعوا وسائل جديدة من الوحشـية والتعذيب لإجبار الأهالى على الكشف عن الذهب وتسـليمه لهم. وخلال حملة من هذه الحملات قام أحد ضباطه بقتل أكثر من أربعين ألف شخص لسرقة ما لديهم من ذهب قبل إبادتهم بفرقته. وقد كان القس فرانسيسـكو سـان رومان حاضرا وشاهد المذبحة بعينيـه. وكان الضابط قد أمر بالقتل بالسـيف وبالحرق أحياء، وقذف بهم إلى الكلاب الوحشـية المدربة على نهش الآدميين بعد أن نكّل بهم بأشد أنواع العذاب».

وفـى الصفحة رقم ٧١ يقول: «عند الفجر وبينما كان الأبرياء نائمين بجـوار زوجاتهـم وأبنائهم، قام الغزاة بحرق القريـة وبيوتها من القش فاحترق الجميع أحياء أطفالا ونسـاء ورجالا قبل أن يفيقوا من الصدمة. كانـوا يقتلون من يشـاءون، ويعذبون حتى الموت من يأسـرونهم أحياء لكـى يدلوهـم على الطريق إلى القـرى الأخرى التى بهـا الذهب. ومن بقـى منهم قاموا بكيّهم بالنـار وجعلهم عبيدا. وعند انطفاء الحرائق بدأ الإسـبان فى البحث عن الذهب الموجود تحـت أنقاض البيوت. وبهذا الأسـلوب الهمجى وبتلك الأفعال المشينة تصرف القائد وكل المسيحيين الذين كانوا تحت إمرته، وذلك من عام ١٥١٤م إلى ١٥٢٢م. وكان ضباط الملـك يقومون بنفس الشـىء، وكل واحد منهم يرسـل خدمه للحصول على الذهب، ورئيس الأسـاقفة فى هذه المملكة كان يرسـل خدمه أيضا للحصول على نصيبه من الغنيمة».

وفى الصفحة رقم ٧٨ يقول: «فى عام ١٥١٨م راحوا ينهبون ويقتلون بينما يدّعون أنهم يعمّرون هذه البلاد».

وفى صفحة رقم ١٤٨ يقول: «على جميع المسيحيين الحقيقيين، أو حتى من هم ليسوا كذلك أن يعلموا ما يلى، ويحكموا إن كانوا قد سمعوا من قبل عن مثل هذا الحدث: لكى يطعم الإسبان كلابهم كانوا يأخذون معهم فى الطريق الكثير من الهنود الموثقين بالسلاسـل ويسيرون كقطيع الخنازير. وكان الإسـبان يقتلون منهـم ويقيمون مجزرة علنية من اللحم البشـرى، ويقول أحدهم للآخر: أقرضنى ربعـا من أحد هؤلاء الأغبياء لأطعـم كلابى إلى أن أذبح آخر! وكأنهم يتبادلون أرباعا من الخنازير أو من الخراف».

وفـى نفس الصفحـة يقول: «إننى أعلن أمـام الله وبكل ما أومن به أننى لم أشر إلا إلى أقل من عُشر ما حدث من حيث العنف والكم والقتل والخسـائر والتهجير والسـرقات والنهب والقسـوة والفظاظة، وخاصة العنـف والظلم الذى وقع على الأهالى فـى هذه البلاد فيما مضى وحتى يومنا هذا».

هذا عن الأسـبان، أما الإنجليز فقد اسـتخدموا البنـادق وقتلوا كل من صادفوا من نسـاء وأطفال أو شـباب وأحرقوا المحاصيل ليفتك بمن تبقى منهـم الجوع وسمموا الآبار وارتكبوا أبشـع المذابح فى حق آلاف الهنـود وعندما ضـاق زعماء القبائل الهندية بما يحصل لشـعبهم طلبوا عقد معاهدات سـلام لمنع الأمريكيين البيض من الاستيلاء على أراضيهم أو خطـف بناتهم وأبنائهـم للعمل فى الحقول والمناجـم حتى الموت.. المهـم أن الطرف الآخـر طار فرحا بهذا الطلب ونفذه مباشـرة بشـرط أن يرحلـوا مـن أماكن معينه حددوهـا ليتم زراعتهـا أو بناءها بطريق السـخرة ممـن اختطفوهم ثم قاموا بعـد هذه المعاهـدات بإهداء الهنود الحمـر مئات البطاطين واللحف بعد كل معاهـدة يعقدونها معهم ولكن ما لا يعلمه هؤلاء المسـاكين ولم يخطر لهـم على بال أن هذه الهدايا تم جلبهـا من المصحات الأوربية محملة بجراثيـم ووباء الطاعون والدفتريا والحصبة والسـل والكوليرا لتحصدهـم حصدا دون أدنى جهد وما يبقى منهـم يتم حصده يدويـا بالبنادق.. إنها حـرب بيولوجية تم التخطيط لهـا بدقة واسـتعانوا فيها بالأطباء لإيصالها بطـرق آمنه دون أن تنتقل إليهـم العدوى، يقـول القائد الإنجليزى العام اللورد جفرى أمهرسـت

Jeffrey Amherst(١٧١٧م – ١٧٩٧م) فـى خطابة إلى هنرى بواكيه Henry Bouake يطلـب منه أن يجرى مفاوضات مع الهنود ثم يقدم لهـم بطانيات مسـمومة بالجدرى وقد أجابه بواكيه بقوله: » سـأحاول جاهدا أن أُسمِمهم ببعض الأغطية الملوثة التى سـأهديهم إياها وسـآخذ الاحتياطات اللازمة حتى لا أصاب بالمرض».

هذه الحرب الجرثوميـة المنظمة قضت على حوالى ٨٠ ٪ من الهنود الحمر خلال عقود من الزمن وأكثرهم حصدته الأمراض قبل أن يرى وجه الإنسـان الأبيض، ثم رصدت السـلطات الاستعمارية المكافآت والجوائز لمن يقتل هنديا أحمر ويأتى برأسـه سـواء أكان طفـلا أم امرأة أم رجل لا يهـم المهم الرأس وقد كانت الجوائز عبارة عن مائة جنيه إسـترلينى لرأس الرجل الهندى وخمسـين جنيها إسـترلينيا لرأس المرأة أو الطفل كأسلوب جديد للإبادة الوحشية.. وسرعان ما انتشر الصيادون فى أرجاء القارة يجلبون الرؤوس بأعداد هائلة ثم اقتصروا على فروة الرأس ليخف عليهم العناء ولكى لا تزدحم عرباتهم الخشـبية بالرؤوس وليسـتطيعوا تحميـل أكبر عدد من فروات الرؤوس التى يتم سـلخها وكان الكثيرون من الصيادين يتباهون أن ملابسـهم وأحذيتهم مصنوعة من جلود الهنود تفاخرا بقوتهم ومهارتهم فى الصيد.

ويروى السـفاح الإنجليـزى الأصل لويس وتـزل Lewis Wetzel (١٧٦٣م – ١٨٠٨م): أن غنيمتـه مـن فـرو رؤوس الهنـود لا تقل عن أربعـين فروة فى الطلعـة الواحدة. وهذا يعنى أن عـدد من يقتلهم فى

الشهر مائتان وألف إنسان وربما أنه عاش سنوات طويلة فى هذه المهنة الدموية ويعتبر «وتزل» اليوم من أبطال التاريخ الأمريكى[1]!.

ثم تطور الأمر لعمل حفلات للسلخ والتمثيل لا يحضرها إلا علية القوم خصوصا إذا كانت الضحية أحد زعماء القبائل حتى إن «جورج روجرز كلارك» George Rogers Clark (١٧٥٢م - ١٨١٨م) وكان أعلى رتبة عسكرية أمريكية فى الجبهة الشمالية خلال حرب الاستقلال الأمريكية[2] أقام حفلة لسلخ فروة رأس ستة عشر هنديا وطلب من الجزارين أن يتمهلوا فى السلخ ليستمتع الحضور بالمشاهدة وللأسف يعد هذا السفاح اليوم رمزا وطنيا وبطلا تاريخيا أيضا.. أما رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أندرو جاكسون Andrew Jackson (١٧٦٧ - ١٨٤٥م) الذى تحمل ورقة العشرين دولار صورته فكان من عشاق السلخ والتمثيل بالجثث وكان يأمر بحساب عدد قتلاه بإحصاء عدد أنوفهم وآذانهم المقطوعة، وقد أقام حفلة برعايته مثل فيها بـ ثمانمائة رجل من بينهم الزعيم الهندى «مسكوجى»، ومن طرق الإبادة التى اقترفها الإنجليز التهجير القسرى للقبائل التى كانت تعيش قرب نهر الميسيسبى

---

(١) Lewis Wetzel. ohioHistory central. org. Retrieved November 19.2012

(٢) حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥م - ١٧٨٣م): هى ثورة قامت فى المستعمرات البريطانية الثلاث عشرة الواقعة فى أمريكيا الشمالية والتى كانت تابعة للإمبراطورية البريطانية خلال القرن الثامن عشر وقد استوطنها مهاجرون من أوربا (إنجليز، فرنسيون، هولنديون...) رأوا أنه من حقهم الانفصال عن الإنكليز وتسيير أمورهم بأنفسهم. بدأت الحرب فى ١٩ أبريل ١٧٧٥م عندما اصطدم البريطانيون بالثوار الأمريكيين فى مدينتى لكسنجتون وكونكورد فى ماساشوسيتس، واستمرت ثمانى سنوات وانتهت فى ٣ سبتمبر ١٧٨٣م، عند توقيع معاهدة باريس بين بريطانيا والولايات المتحدة التى اعترفت فيها بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة.

إلى مناطـق موبـوءة لا تصلح للعيش الآدمى فقد تـرك مئات الألوف من الهنـود منازلهـم وحقولهم وهم يذرفون الدموع حزنـا على فراق الأرض فى رحلة طويلة شـاقة توفى خلالها الكثير بسبب المرض والبرد والجوع وقد سميت هذه الرحلة فيما بعد بدرب الدموع. مائة وخمسـون عاما من الاضطهاد والقتل مارسها الإنجليز ضد الهنود الحمر لم تبق طريقة مهما كانت بشـاعتها إلا واستخدمت.. بل حتى العقم لم ينسوه فخلطوا مياه آبارهـم وطعامهم ما اسـتطاعوا بالعقاقير المعقِّمة حتـى لا ينجبوا أطفالا وأجيالا جديدة وينقطع دابرهم إلى الأبد.

٨ - الإرهاب البيولوجى:

الإرهاب البيولوجى Biological terrorism هو الاستخدام المتعمد لبعض الكائنات الحية الدقيقة والتى تعرف اختصارا باسـم الميكروبات وكذلك إفرازاتها السـامة لإحداث المرض أو القتل الجماعى للإنسـان أو مـا يملكه من ثروة نباتية أو حيوانية أو تلويث لمصادر المياه أو الغذاء أو تدمير البيئة الطبيعية التى يعيش فيها الإنسان.

والأسلحة البيولوجية هى الاستزراع أو الإنتاج المتعمد للكائنات المرضة من بكتيريا أو فطريات أو فيروسـات ونواتجها السامة (التوكسينات) أو أى مـواد ضارة أخرى ناتجة عنها بهدف نشـر المرض فى الإنسـان أو الحيوان أو النبات مما يؤدى إلى القضاء عليها ويتم عادة قذف السـلاح البيولوجـى باسـتعمال رؤوس الذخائر الحربية أو قنابـل الطائرات أو رؤوس الصواريـخ أو دانات المدافع أو الرش بالطائرات مع اتجاه الرياح

وقد تطلق المواد البيولوجية بواسطة الجواسيس أو العملاء أو الجماعات الإرهابية بطريقة سرية من خلال وسيلة مواصلات سريعة وخفيفة مثل دراجة بخارية أو سيارة صغيرة تطوف الشوارع عبر أنحاء المدينة بينما ينبعث منها رذاذ دقيق (أيروسول) يحتوى على مادة بيولوجية قاتلة عبر ماسورة العادم .. أو من خلال فتحة لحاوية صغيرة بريئة المظهر .. وقد يتم إطلاق المادة البيولوجية الفتاكة من خلال آلة رش المبيدات الحشرية. والسلاح البيولوجى الفتاك ينتقل ليصيب الأفراد بطرق متنوعة منها استنشاق الهواء الملوث واستخدام المياه الملوثة أو الغذاء الملوث أو من خلال لمس الأشياء أو الحيوانات المصابة أو من خلال تلوث الجروح بفعل دانات أو قنابل الطائرات المعبأة بالمادة البيولوجية أو من خلال اللدغ من حشرات ناقلة للعدوى.

وقد استخدم الإنسان البدائى فى مستهل تاريخ البشرية السلاح البيولوجى (الميكروبى) قبل بداية التاريخ المسجل بوقت طويل فقد استخدمت القبائل البدائية المواد السامة المستخلصة من بعض النباتات والحيوانات عُوملِت بها رؤوس رماحها وسهامها وذلك لقتل حيوانات الصيد وأعدائها من البشر ... وما تزال هذه الطريقة مستخدمة فى بعض قبائل الهنود الحمر فى أمريكا الجنوبية.. وفى عام ٦٠٠ ق.م. قام حاكم أثينا بإلقاء جذور نبات يعرف باسم هليورس فى نهر صغير كان أعداؤه يشربون منه فسبب ذلك لهم إسهالا شديدا أدى إلى هزيمتهم. وفى عام ٢٠٠ ق.م. قام قائد قرطاجى بالإنسحاب أمام أعدائه بعد أن ترك وراءه كميات كبيرة من النبيذ وضع فيها نباتا عشبيا مخدرا فلما شرب منه

أعـداؤه تخدروا وغلبهم النعاس فعاد إليهم وقضى عليهم.. وفى العصور الوسـطى كان من المألوف قذف جثث الحيوانات النافقة وضحايا مرض الطاعون والجدرى من فوق أسـوار المدن المحاصرة بواسطة المجانيق مما يؤدى إلى مرض الجنود المحاصرين وانتشـار الوباء بينهم مما يعجل من استسـلامهم.. ففى سنة ١٣٤٦م - على سـبيل المثال - رميت الجثث التى كانت ملوَّثة بمرض الطاعون الأسود خارج مدينة فلكا.

وفى ١٧١٠م وأثناء الحرب التى دارت بين روسـيا والسويد، قامت القوات الروسـية باستخدام أشـلاء الجثث الملوثة بالطاعون لنشر المرض بين الأعداء.

وفى ١٧٦٧م وأثناء الحرب التى دارت بين الإنجليز والفرنسيين فى الفـترة ما بـين ١٧٥٤م و ١٧٦٧م اعتمد كلا الجانبين على حلفائهم من الهنود. وفى إحدى الهجمات التى شـنَّتها فرنسا على الإنجليز ألحقت خسـائر فادحة بهم، وتلتها هجمة أخرى ممـا أدَّى إلى تفكير الجنرال الإنجليـزى «جيفرى أمهرسـت» بإهـداء حلفاء الفرنسـيين من الهنود بطاطين مليئة بفيروس الجدرى مما أدى إلى انتشـار المرض فى الهنود، وتخلل صفوف الجيش الهندى مما مكَّنه من اسـتعادة اسمه مرة أخرى بعد انتصاره على الفرنسـيين فى هجوم شنَّه عقب تلك الأحداث. أى: أن الوبـاء لعـب دورًا حيويًّا ومهما فى تحقيـق النصر للإنجليز وإلحاق الهزيمة بالفرنسيين.

وفى ١٧٩٧م أجبر نابليون مدينة "مانتو" على الاستسلام عن طريق نشر عدوى حمى تسمى Swamp fever بين سكان المدينة.

وفى سنة ١٨٥٠م حارب البريطانيون الهنودَ الحمر فى أمريكا بمرض الجدرى، الذى قضى على الملايين منهم.

وفى ١٩٠٠م قام طبيب أمريكى بحقن السجناء الفلبينيين بجرثومة الطاعون لإجراء أبحاثه.

وفيما بين ١٩١٤م و ١٩١٧م قام الألمان أثناء الحرب العالمية الأولى بنشر الكوليرا فى إيطاليا، والقنبلة البيولوجية فى بريطانيا.

وفى ١٩١٥م استعمل الجواسيس الألمان الحمة الفحمية أنتراكس Anthrax كسلاح ضد خصومهم. وفى ١٩١٧م أيضًا قام الألمان بتلقيح الخيول والماشية قبل شحنها لفرنسا لمرض الرعام، وتم ذلك فى أمريكا، وعلى الرغم من أن الخيل قوة لا يستهان بها فى الحروب قديمًا، فإن الألمان فشلوا فى تغيير مسار الحرب لصالحهم.

وفى ١٩٣١م قام المسئولون العسكريون فى اليابان بتسميم الفاكهة بمرض الكوليرا؛ لإيذاء لجنة البحث والتقصى القومية التى كانت تبحث أسباب وضع مدينة منشوريا تحت حصار اليابان.

وفى سنة ١٩٣٢م اختبرت اليابان سلاحًا بيولوجيًّا على ثلاثة آلاف أسير صينى.

وفى ١٩٣٩م قام العالم الأمريكى «أى جى فاربين» بإنتاج أول غاز سام للأعصاب، للنازيين، ومفعوله أقوى بكثير من مفعول غاز الخردل الذى استُخدم فى الحرب العالمية الأولى.

وفى الأربعينيات قام الأطباء الأمريكيون بحقن ٤٠٠ سجين بمرض الملاريا، وذلك لاكتشاف عقار جديد يحارب المرض الذى انتشر أثناء الحرب العالمية الثانية.

وفـى ١٩٤١م بدأت الولايات المتحدة الأمريكية فى صنع الأسـلحة البيولوجيـة بعـد طلـب سـكرتير الحـرب هنـرى لويس ستمسـون HenryLewisStimson من الأكاديمية القومية للعلوم بتشـكيل لجنة لدراسة جدوى إنتاج مثل تلك الأسلحة.

وفـى ١٩٤٢م أقرت لجنة ناسـا NASA الإجـراءات الفعلية فى تصنيع الأسلحة البيولوجية. وتم تشكيل وكالة خدمات الحرب بتوجيه جـورج دبليـو مـيرك George W. Merck، صاحب شـركة ميرك للأدوية.

وفى ١٩٤٣م أصبح كامب ديتريك Camp Detrick المقر الرئيسى لتلـك التجارب المعدَّة لحرب إبادة، وعمل فيها فى البداية أربعة آلاف شـخص، منهم ثمانمائة وألف عسـكرى، وألف عسكرى من البحرية، ومائة من المدنيين. أما الاختبار فكان يتم فى الميسيسيبى Mississippi، ثم تم نقله بعد ذلك إلى اتواها Itwaha سـنة ١٩٩٤م، بعد إنشاء معمل مجهَّز هناك، وتم تأسيس محطة لإنتاج تلك الأسلحة فى السنة نفسها.

وخـلال الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩م - ١٩٤٥م) شـن اليابانيون حربـا بيولوجيـة قاتلة ضد جيرانهـم الصينين حيث اختـبروا الحمة الفحمية أو الجمرة الخبيثة anthrax؛ وهى من الأمراض الخطيرة على الأغنام ويسـبب القضاء عليها خلال ٢ - ٦ سـاعات. كما أطلقوا قنابل البراغيث الحاملة لمرض الطاعون فوق المدن الصينية ولم يعلم العالم شيئا عن ذلك إلا عام١٩٨٠م أى بعد خمس وثلاثين سنة من انتهاء الحرب.

وفى سنة ١٩٤٢م، ١٩٤٣م اختبر البريطانيون الحمة الفحمية ضد جزيرة جينارد، وظل التلوُّث فيها لعدة سنوات.

وبين ١٩٤٣ و ١٩٤٩م كانت الولايات المتحدة قد أتمت إعداد البرامج، ودخل الإنتاج حيز التنفيذ بشكل كبير. وكانت وزارة الحرب الأمريكية قد أعلنت فى سنة ١٩٤٦م إنتاج الأسلحة البيولوجية. كما أعلنت عن اتخاذها كافة الاحتياطات لمنع إصابة العاملين فى هذه القطاعات الخطرة من الإصابة.

وفى أثناء حكم الرئيس جون كينيدى John Kennedy (١٩١٧م – ١٩٦٣م) تَضَاعَف الإنتاج الأمريكى من الأسلحة الكيميائية، والتى استُخدم جزء منها فى حرب فيتنام بعد ذلك. وأُعْلِنَ عن أن الجيش الأمريكى أصبح بمثابة منجم للأسلحة الكيميائية. إلى جانب قنابل النابالم التى توصَّل إليها لويز فايزر Louise Pfizer الأستاذ فى هارفارد Harvard.

وفى ١٩٤٧م تم اختبار محفِّزين بيولوجيين فى كامب ديتريك Camp Detrick بأمريكا. وفى ١٩٤٩م قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتطوير برامج أسلحتها البيولوجية وتوسيع نطاقها، وظل ذلك التوسع طىَّ الكتمان فترة من الزمن. وفى ١٩٤٩م تم إجراء أول تجربة عملية لاختبار الأسلحة البيولوجية التى تحتوى على الجراثيم الممرِضة فى كامب ديتريك.

وفى ١٩٥٠م قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتطوير برامج أسلحتها البيولوجية وتوسيع نطاقها.

وفـى ١٩٥٠م و ١٩٥٣م تم إسـقاط ريش طيور فوق كوريا الشـمالية ملوَّث بالجمرة الخبيثة، كما تمَّ حقن الباعوض بمرض الطاعون والحمى الصفراء، وتم نشـره فى البلاد. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية وراء ذلك العمل الإجرامى و اللا إنسانى.

وفى ١٩٥٦م / ١٩٥٨م قام الجيش الأمريكى بنشر الباعوض الحامل لمـرض الحمى الصفراء، عن طريق الطائـرات، وعن طريق البر؛ لإجراء اختبـار ميدانى فى ولايات فلوريدا وجورجيا وآفون بارك؛ مما أدى إلى موت العديد من الحالات المصابة.

كما استخدمت الولايات المتحدة الأميركية أسلحة كيميائية مثل غاز الهلوسـة، ومادة الدايوكسـين وهى مادة شديدة السمية للإنسان وتؤدى للإصابة بالسـرطان وإلى تشـويه الأجنة ضد الثوار فى فيتنام وذلك بين عامى ١٩٥٧م – ١٩٧٣م.

وفى سنة ١٩٧٥م وقعت حادثة المختبر الروسى، وقُتِلَ العشرات ممن هم فى سن التجنيد.

وأثناء حـرب العراق وإيران ١٩٨٠م – ١٩٨٨م اسـتخدمت القوات العراقيـة بعض الغازات السـامة فى حربها ضد إيران لاسـتعادة بعض الأراضى والجزر العراقية التى اسـتولت عليها إيران خلال الحرب. من هذه الغازات غاز الخردل وغاز السيانيد السام.

وفى منطقة الشرق الأوسـط تصنع إسرائيل أسلحة بيولوجية ولديها مخزون اسـتراتيجى منها، ومن خارج المنطقة هناك دول مثل الكوريتين الشمالية والجنوبية وكوبا وإيران والصين تمتلك تلك الأسلحة.

٩ - الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل:

أسلحة الدمار الشامل، هى أسلحة بإمكانها قتل أعداد هائلة من الأحياء؛ الإنسان والحيوان والنبات، وتنقسم إلى عدة أنواع تتفاوت فى أضرارها وشدة التدمير الذى تحدثة، من بينها الأسلحة الذرية (النووية) والبيولوجية (البكتريولوجية) - التى سبق الحديث عنها - والكيميائية تشمل (الغازات الحربية والمواد الحارقة) والموجية (الموجات الكهرومغناطيسية).

القنبلة الذرية Little Boy (الطفل الصغير) وهو الاسم الكودى الذى أطلقته الولايات المتحدة الأمريكية عليها.. لحظة انفجارها تولد نوعين من الضغط أحدها ساكن والآخر متحرك يؤثران بشكل مدمر فى أجهزة جسم الإنسان وما يحتويه من غازات وعلى المبانى. فعندما ألقيت على مدينتى هيروشيما وناجازاكى قتل ١٢٠،٠٠٠ / عشرون ومائة ألف شخص فى التو واللحظة، وما يقارب ضعفى هذا العدد بعد سنوات من آثار الإشعاع. لقد تم إطلاق الولد الصغير على مدينة هيروشيما يوم الإثنين السادس من أغسطس عام ١٩٤٥م، وفى يوم الخميس أى بعدها بثلاثة أيام تم إطلاق قنبلة الرجل البدين على مدينة ناجازاكى. أذكر هذه التواريخ لأنه قد أجريت دراسة حديثة فى هذا القرن؛ الواحد والعشرين أى بعد ما يزيد على نصف قرن على أشخاص كانوا فى بطون أمهاتهم أو أطفالا أو مراهقين من الناجين من المدينتين المنكوبتين فوجدوا مصابين بسرطان الغدة الدرقية بسبب تعرضهم للإشعاع النووى.

أما الأسلحة الكهرومغنطيسية فتعتبر ثورة فى عالم السلاح، فقد أحدثت طفرة نوعية فى مجالها كما أحدث البارود حين اكتشافه. فالأسلحة الكهرومغنطيسية هى أسلحة تقنية متطورة تستطيع العطب والإضرار والقتل بواسطة الطاقة الكهربائية.

فالموجات المغنطيسية هى غير مرئية وتتحرك بسرعة الضوء، وقادرة على اختراق الجدران والحواجز دون ترك أى أثر يلحظ (انعدام صوت الإطلاق والإصابة وغياب وميض الانفجار). وما يجعلها متفوقة على نظيرتها التقليدية، هو دقة إصابتها وتأثيرها النفسى، وقابليتها للتكييف بين جرعات ذات مستويات ثلاث: لاذعة، ومؤذية جدا، وقاتلة! ولا يلفت مظهرها النظر، بحيث يحسبها العادى آلة طبية أو صناعية، وهى سهلة التمويه والنقل، وقليلة التكلفة والثمن. أما من جهة الضحية، فتبدو تلك المزايا الإيجابية مغايرة تماما. وبالإضافة إلى تلك الميزات يأتى كتمان مصدر الإطلاق وبقاء المنفذ مجهولا، إلى حين إطلاقه الدفعة التالية، حال كان الميدان مراقبا بالرادار، إلى جانب الغموض والحيرة التى تربك العدو، بسبب هجوم ما بتلك الأسلحة. وبظل تلك الميزات الإيجابية من الناحية العسكرية، تكمن سلبيات تلك الأسلحة وأضرارها على المجتمع المدنى، لو استعملت من الأفراد الخارجين على القانون أو الجماعات الإرهابية، واستحالة تحديد الجانى لغياب المقذوف والبصمة الحلزونية والمواد المتفجرة التى تفضح مصنعها.

أما أسلحة الموجات الدقيقة Microwave Weapons إلى جانب أسلحة الليزر فهى من الأسلحة الأكثر تطورا فى مجال أسلحة الطاقة

الموجهة DEW Directed Energy Weapons وتستخدم ضدالأفراد والأجهزة الإلكترونية حيث تحدث فيها أعطابا أو توقف عملها تماما.

وتأتى على رأس الدول المصنعة لتلك الأسلحة أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين وألمانيا.

وتدفع البحرية الأميركية وسلاح الجو قدما لتطوير أسلحة كهرومغناطيسية - كهربائية معا، تستطيع تحويل الخصم إلى بخار دون أن تترك أثرا.

١٠ - الإرهاب وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات:

قبل التطرق إلى تعريف تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، نبدأ بتحديد مفهوم تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات لنخلص فى الأخير إلى تعريف هذه التكنولوجيات التى يصعب إيجاد تعريف موحد لها بسبب تنوعها وتعقدها.

يقصد بثورة تكنولوجيا الاتصال، «تلك التطورات التكنولوجية فى مجالات الاتصالات التى حدثت خلال الربع الأخير من القرن العشرين والتى اتسمت بالسرعة والانتشار والتأثيرات الممتدة من الرسالة إلى الوسيلة، إلى الجماهير داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات، وهى تشمل ثلاثة مجالات»[1]، هى: ثورة المعلومات أو ذلك الانفجار المعرفى الضخم، المتمثل فى الكم الهائل من المعرفة. وثانيا: ثورة وسائل الاتصال المتمثلة فى تكنولوجيا الاتصال الحديثة، التى بدأت بالاتصالات السلكية

(١) سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان (٢٠٠٠م): الاتصال والإعلام - تكنولوجيا المعلومات - مصر: الإسكندرية - دار المعرفة الجامعية، ص ١٠٨.

واللاسلكية، وانتهت بالأقمار الصناعية والألياف البصرية. وثالثا: ثورة الحساب الإلكترونى التى امتزجت بوسائل الاتصال الأخرى؛ واندماج الانترنت معها أحسن مثال على ذلك.

أما مفهوم تكنولوجيا المعلومات فيشير إلى «جميع أنواع التكنولوجيا المستخدمة فى تشغيل ونقل وتخزين المعلومات فى شكل إلكترونى، وتشمل تكنولوجيات الحسابات الآلية ووسائل الاتصال وشبكات الربط، وأجهزة الفاكس وغيرها من المعدات التى تستخدم بشدة فى الاتصالات»[1].

وتعرف تكنولوجيا المعلومات والاتصال بأنها «مجموع التقنيات أو الأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التى يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذى يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيرى أو الشخصى أو التنظيمى، والتى يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة أو الرقمية (من خلال الحاسبات الإلكترونية) ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات، ثم استرجاعها فى الوقت المناسب، ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين مسموعة أو مسموعة مرئية أو مطبوعة أو رقمية، ونقلها من مكان إلى آخر، ومبادلتها، وقد تكون تلك التقنية يدوية أو آلية أو إلكترونية أو كهربائية حسب مرحلة التطور التاريخى لوسائل الاتصال والمجالات التى يشملها هذا التطور»[2].

---

(١) معالى فهمى حيضر (٢٠٠٢م): نظم المعلومات – مدخل لتحقيق الميزة التنافسية. مصر: الإسكندرية – دار المعرفة الجامعية. ص٢٥٣.

(٢) محى محمد مسعى (١٩٩٩م): ظاهرة العولمة الأوهام والحقائق – ط١ – مصر: مطبعة ومكتبة الشعاع، ص٢٦.

وقد حولت تكنولوجيا الاتصال الإرهاب إلى ممارسة عالمية لما تتمتع به من قدرة عالية على التنسيق والتواصل المستمر مع أكبر عدد من الأتباع، كما توفر منبرا للدعاية وترويج أفكارهم، والوصول إلى جماهير الناس ومحاولة تجنيدهم.

كما ظهرت جرائم مستحدثة عرفت بجرائم الحاسوب والإنترنت حيث أصبحت غاية الإرهابى ليسر ارتكابها والاعتماد الإنسانى عليها فظهرت أنواع كثيرة لجرائم الحاسوب والإنترنت منها: جرائم موجهة للحاسوب ومكوناته وبرامجه مثل مهاجمة الحواسيب بالفيروسات وتدمير وإتلاف البيانات. وجرائم مرتكبة بواسطة الحاسوب واستخدام برامجه مثل الاختلاس والاحتيال والسرقة والتنصت على الخصوصيات، وفى الوقت الحاضر نظرا لربط الشبكات فى الدوائر الرسمية وغير الرسمية بمجموعات من الحواسيب فهذا يزيد من المخاطر خصوصا إذا استهدفت شبكة الحاسوب الخاصة بمؤسسة عسكرية أو أمنية أو مطار أو بنك. .إضافة للجرائم الموجه للإنترنت التى تهدد هذه الشبكة التى ترتبط بها مصالح بشرية على مستوى العالم، فهى خطر ليس فقط على اقتصاد الدولة بل على الاقتصاد العالمى ككل نظرا للترابط الإلكترونى لمعظم مجالات الاقتصاد العالمى عبر شبكة الإنترنت.

وقد تطورت الجرائم من انتهاكات فردية كسرقة البرامج والكتب والمستندات والملفات والسطو على بطاقات الائتمان الذى يهدد البنوك والمؤسسات المالية والأفراد، ثم أصبحت ظاهرة عامة تشمل تصميم الفيروسات لتصيب مكونات الشبكة أو سرقة أسرار الصناعة التكنولوجية وغيرها.

١١ - الإرهاب والمسلمين:

لم يسلم نبى الرحمة والسلام محمد بن عبدالله ﷺ من إرهاب من لم يؤمن برسالته؛ بل لم يسلم من آمن به واتبعه من الأذى، فتعرضوا لصنوف من العذاب والاضطهاد من قبل قومهم، مما اضطرهم ذلك إلى الهجرة مرتين إلى الحبشة ثم إلى يثرب«المدينة المنورة» تاركين الأموال والأملاك والديار والأهل والعشيرة.

وبالرغم من أن الإسلام لم يدع إلى قطيعة رحم أو حرب على الناس وسلب ممتلكاتهم، بل هو دين السلام والرحمة والمحبة والأمن والأمان والتعاون بين بنى البشر، وعدم البغى والظلم، وعدم الإكراه، حتى فى أمر الدين، ومع هذا لم يسلم هذا الدين من ظهور فئات تخالف تلك التعاليم السمحة من تلك الفئات الخارجة عن الدين، والبعد عن رحمته وعدله وأمنه وأمانه ووسطيته. ومن تلك الفئات:

- حركة الخوارج التى ظهرت عقب موقعة صفين عام ٣٧هـ / ٦٥٧م بسبب موقفهم من التحكيم الذى تم بين أمير المؤمنين على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - وبين معاوية بن أبى سفيان إذ كانوا لا يرون التحكيم، فاعتقدوا كفر كل من خالف رأيهم بما فيهم على ومعاوية وأبو موسى الأشعرى وعمرو بن العاص رضى الله عنهم[1].

وقد عامل الخوارج المخالفين لهم من المسلمين ككفار، بل كانوا يعاملونهم بما هو أقسى من معاملة الكفار، فلا يرحمون امرأة ولا طفلا

---

(١) صادق، حسن (١٩٩٧م): جذور الفكر الإسلامى فى الفرق الإسلامية بين التطرف والإرهاب - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وكتاب: علم الإرهاب(س).

ولا شيخا، حتى إنهم كفروا من لم يعمل بفروض الدين وارتكب الكبائر، ثم تمادوا فى غلوهم فارتكبوا باسم مبادئهم أعمال القتل والسفك للنساء والأطفال والشيوخ، كما استباحوا أموال المسلمين[1].

- وكما أنَّ الشيوعيَّة مبدأٌ وفِكرة مُوغِلة فى القِدم، فقد ظهرتْ فى التاريخ أكثرَ من مرة، ففى عام ١٥٦هـ / ٧٧٢م ظهَر فى بلاد فارس رجلٌ اسمه (مزدك)، ودعَا إلى الشيوعية واشتراك الناسِ فى الأموال والنِّساء، وتُسمَّى حركته بالمزدكية، وقد تمَّتِ الثورة عليه حين عظمُتْ فتنته، وانساق معه الأوباشُ حتى قُتِل، ومنهم علىُّ بن الفضْل الذى صوَّر مذهبهم بقوله:

تَوَلَّى نَبِىُّ بَنِى هَاشِمٍ ... وَهَذَا نَبِىُّ بَنِى يَعْرُبِ
لِكُلِّ نَبِىٍّ مَضَى شِرْعَةٌ ... وَهَذِى شَرِيعَةُ هَذَا النَّبِى
فَقَدْ حَطَّ عَنَّا فُرُوضَ الصَّلاَةِ ... وَفَرْضَ الصِّيَامِ فَلَمْ نَتْعَبِ
إِذَا النَّاسُ صَلَّوْا فَلاَ تَنْهَضِى ... وَإِنْ صَوَّمُوا فَكُلِى وَاشْرَبِى

كمَا دعا إلى الشيوعية حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط لقصر قامته وساقيه، الذى تُنسَب إليه حركةُ القرامطة المشهورة، التى ظهرَتْ سنة ٢٨٨هـ / ٩٠١م، وما بعدَها فى البحرين واليمن والعراق[2]. وهو من الفرقة الإسماعيلية من خوزستان رحل إلى الكوفة وتظاهر بالزهد والورع ودعا إلى إمامة أهل البيت فاعتنق مجموعة من الناس مذهبه، واستفحل

(١) إبراهيم نافع (١٩٩٤م): كابوس الإرهاب - القاهرة: مركز الأهرام للترجمة.

(٢) ناصر القفارى، ناصر العقل (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م): الموجز فى الأديان والمذاهب المعاصرة - ط١ - الرياض: دار الصميعى ص ٩١.

أمرهـم فى منطقة الكوفـة فى عهد المعتضد، حيث بنو لأنفسـهم قرية فـى الكوفة فى عـام ٢٧٧هـ / ٨٩٠م وحفروا حولها خندقا وبنو سـورا وسكنوا فيها وانشقوا عن الإسماعيلية وأصبح لهم أفكارا خاصة منها أن حمدان ابن الأشـعث أسـقط عنهم الصوم والصلاة وأباح لهم نهب أموال غيرهم، ثم بدءوا بسفك الدماء وقتل من خالفهم، فخافهم الناس لتمكنهم وإرهابهم، فحاربهم الخليفة المعتضد بالله الذى حكم بين عامى ١٨٦هـ - ٢٧٢هـ / ٨٠٢م - ٨٨٥م وانتصر عليهم.

ثـم ظهر القرامطـة مرة أخرى بعد موت المعتضد بالله بشـكل أقوى وتطورت أفكارهم حتى إنهم أشركوا بالله تعالى فى الخلق وإنكار النبوات وأركان الإسلام وإشـاعة الزنا فى المجتمع، وكانت نهاية القرامطة فى عهد المستنصر فى عام ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م فى موقعة الخندق والقضاء على مصدر للرعب والإرهاب زهاء قرنين من الزمن.

كما تكونت فى القرنين الثانى عشـر والثالث عشر للهجرى / الثامن عشر والتاسع عشر الميلادى فرقة الحشاشين التى أسسها حسن الصباح فى بلاد فارس، وهم طائفة من الحركة الإسماعيلية فى غرب أسيا كان أفرادها يتعاطون الحشـيش ثم يرتكبون العديد من الجرائم وإثارة الرعب بين الناس وهذا رأى فى تسميتم، وهناك رأى آخر مستمد من الصليبيين الذين تحالفوا معهم واستغلوهم للقيام باغتيال الشخصيات المسلمة المقاومة للوجود الصليبى، فكانوا يسمونهم assassins أى «مغتالون» ثم حورت إلى «حشاشون» العربية، وقد أطلقوا على أنفسهم الفدائيين أو الباطنية، والتـى يعدّها البعض من أكثر الحركات اسـتخداما للعنف وكانت تتبع

أسلوب الاغتيال بدلا من الحرب لقلة عددهم وضعف إمكاناتهم، وقد كان الحشاشون ينكلون بإخوانهم المسلمين بما عرف عنهم من فظاعة فى القتل والتدمير، قاومهم السلاجقة الذين كانوا يومها حكام المنطقة. وكان ردهم على هذه المقاومة أن لجأوا الى أساليب الإرهاب والعنف، وكان الاغتيال أبرز هذه الأساليب وهكذا اغتالوا الوزير السلجوقى نظام الملك عام٤٨٥هـ / ١٠٩٢م وملك القدس الصليبى كونرادى موتغيرا، وميمون قائد المسلمين الذى تصدى للصليبين فى طبريا ٥٠٦هـ عام / ١١١٣م وهو يدخل المسجد لتأدية صلاة الجمعة الأمر الذى شكل نصرا للصليبين بتخلصهم من عدو لدود على يد الحشاشين، وحاولوا أن يغتالوا القائد صلاح الدين الأيوبى مرتين[1].

– كما نشأت فى الشرق الأقصى جماعات دينية وسياسية اعتمدت الارهاب لتحقيق أهدافها وكان من أبرزها جماعة الخناقين التى اعتاد أفرادها خنق معارضيهم بأشرطة حريرية[2]. وكانت نهايتهم على يد موجات المغول عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م.

وما حدث فى التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٩٩هـ الموافق العشرين من نوفمبر سنه ١٩٧٩م من سفك لدماء المصلين فى قلب الحرم المكى، على يد جهيمان العتيبى ومحمد عبد الله القحطانى والذى أكد المعنى السياسى للإرهاب، حين طالب جهيمان المصلين والمسلمين خارج الحرم بمبايعة القحطانى خليفة للمسلمين مستخدما سفك الدماء فى مكان شدد فيه القرآن الكريم على حرمة الدماء.

---

(١) انظر الإرهاب الدولى بين الواقع والتشويه من منشورات المركز العربى للنشر والتوزيع والدراسات، باريس ١٩٨٢م ص٢٢.

(٢) المصدر اعلاه.

ومـا حدث فى مصر فى عدة مواقع، أبرزها قتل الرئيس محمد أنور السادات سـنة ١٩٨١م، ومذبحة الأقصر فى ١٧ نوفمبر ١٩٩٧م والذى راح ضحيتها أكثر من ستين سائحا من الأوربيين الآمنين، وما حدث فى أول يناير ٢٠١١م من تفجير كنيسـة القديسين فى الإسكندرية، والذى أدى إلى مقتـل ٢١ أكثرهم من المسـيحيين والمارة، وما حدث أثناء ثورة الخامس والعشـرين من يناير ٢٠١١م والثلاثين من يونيو ٢٠١٣م وحتى الآن، مـن قتـل ونهب وحرق واغتصاب وتفجـير وترويع.. من جماعة الإخوان المسلمين، ومن والاها ونهج نهجها.

هـذا عن تاريـخ الإرهاب كمصطلـح، وتاريخ الإرهاب كممارسـة، أما أسـبابه، وخصائصه، والخصائص المشـتركة للمنظمات الإرهابية، وصفـات وتصرفات من لديه دوافع إرهابيـة، وقوائم الإرهاب العالمية، وقوميـات ودول الإرهاب.. والأهداف الرئيسـة للحرب على الإرهاب، وطرق مكافحة الإرهاب.

فهذا ما سنتناوله فى الفصل التالى بعون الله تعالى

❑❑❑